أوضاع المؤدِّبين في العصر الأموي

(دراســـــة تحليليـــة)

إعـــداد

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان

أستاذ أصـــول التربيـــة

كليـة التربيـة - جـامعـة بنهـا

د/ أحمـد عبد الفتـاح شعلـة

مـدرس أصـــول التربيـــة

كليـة التربيـة - جـامعـة بنهـا

مجدي محمد علي سراج الدين

أوضاع المؤدّبين في العصر الأموي
(دراسة تحليلية)

إعداد

أ.د/ صلاح السيد عبده رمضان
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

د/ أحمد عبد الفتاح شعلة
مدرس أصول التربية
كلية التربية - جامعة بنها

مجدي محمد علي سراج الدين

الملخص

تناول البحث موضوع أوضاع المؤدِّبين في العصر الأموي، هادف إلى إلقاء الضوء على مفهوم المؤدِّب، وأسباب ظهور المؤدِّبين في العصر الأموي، كما تناول البحث أيضًا الآداب والمؤهلات العلمية الواجب توافرها في المؤدِّبين في ذلك العصر، وطرق اختيار المؤدبين، كما تناول البحث أيضًا المناهج الدراسية التي كان المُؤدِّبون يقومون بتدريسها في العصر الأموي، كما اشتمل البحث على أهم أساليب التعليم وطرق التدريس المتبعة عند المؤدِّبين في ذلك العصر، ثم اهتم البحث – كذلك – بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمؤدبين في ذلك العصر، ثم خُتم البحث ببيان الآثار التربوية للمؤدِّبين في العصر الأموي.

Abstract

The research dealt with the subject of the situation of the painters in the Umayyad era, with the aim of shedding light on the concept of literature, and the reasons for the emergence of the painters in the Umayyad era. The research also dealt with the literature and the scientific qualifications that must be met by the adherents of that era, The research also dealt with the social and economic conditions of the authors in that era, and the research was concluded with a statement of the educational effects of the Umayyad period. Two tribes in the Umayyad period.

مقدمة:

احتلت التربية مكانة مرموقة عند العرب المسلمين، وكانت العناية بها كبيرة جدًا، أعطوا لها الرعاية والاهتمام لأن التربية تُنير العقول، وتفتح أمامهم طريق التقدم والتطور في المجالات كافة، ونتيجة لهذه الأهمية، جاءت رعاية واهتمام الخلفاء الأمويين بالتربية، فكان اهتمامهم بالعلماء المُؤدِّبين وتكريمهم، بمختلف الوسائل والأساليب، ولهذا اتخذت تربية وتعليم أبناء الخلفاء طابعًا مميزًا في كل عصر ومكان. وتُعدُّ التربية بشكل عام من العمليات الإنسانية المهمة في حياة الأمم والمجتمعات البشرية كلها إن لم تكن هي الأهم، حيث يمكن من خلالها تحقيق الآمال والطموحات المختلفة الخاصة بالمجتمع.

وبالرجوع إلى تاريخ التربية الإسلامية والاسترشاد بالأساليب والطرق الناجحة التي اتبعت قديمًا وأثبتت بشكل فعلي مدى نجاح تلك التربية في الواقع ثم محاولة دمجها وتعديلها بما يتفق مع الدراسات التربوية والنفسية والاجتماعية الحديثة، فمن المعلوم أن الحاضر والمستقبل يتصلان اتصالًا عضويًا بالماضي، فأي بناء في أي ميدان من ميادين الحياة وأي نظرة مستقبلية تظل تائهة وغير مستقرة إذا لم تدرك موقعها بالقياس إلى الماضي، وهنا تظهر عملية التأديب في العصر الأموي التي تعد إحدى أشهر وأنجح أشكال التربية الإسلامية عبر التاريخ؛ وذلك لارتباطها بأعلى منصب سياسي في الإسلام وهو منصب الخلافة.

فالمُؤدِّبون الذين قاموا بعملية التأديب هم مجموعة من العلماء الذين تخصصوا في تأديب وتعليم أبناء خلفاء بني أمية، ومعظم أبناء الخلفاء الذين تم تأديبهم على أيدي هؤلاء العلماء تقلدوا فيما بعد منصب الخلافة، فإن كانت التربية الإسلامية هي أعظم ما يُقدم لأبناء المسلمين عامة، فإن التأديب هو أرقى وأعظم أشكال التربية في الإسلام، وليس ذلك لأنه يتعلق بأبناء الخلفاء فقط بل يرجع ذلك لكون المؤدبون هم صفوة العلماء في العصر الأموي؛ بالإضافة إلى اعتمادهم على مناهج تعليمية خاصة وطرق وأساليب لإيصال هذه المناهج، تتناسب مع أبناء الخلفاء ومع ما هم مقبلون عليه من تولي أعلى المناصب القيادية في العصر الأموي وهو منصب الخلافة.

ولقد كان لمُؤدِّبي أبناء الخلفاء في العصر الأموي دور فاعل في تكوين شخصية من تلقى عملية التأديب، ولذلك يعدُّ التأديب ظاهرة إيجابية في الحضارة العربية الإسلامية، عمل على إثراء الثقافة الإسلامية عبر قرون متوالية، حيث استطاع التأثير على أبناء الخلفاء على المستوى العلمي والسلوكي والخلقي، ويكفي للدلالة على ذلك أن معظم خلفاء العصر الأموي هم نتاج هذا الأسلوب التراثي المتقن، فالخليفة عبد الملك بن مروان (٦٥هـ-٨٦هـ) على سبيل المثال كان أكثر من اهتم بعملية التأديب، وعهد بأبنائه إلى أكابر المؤدِّبين في العصر الأموي، فكان من نتائج ذلك أن صار أبناؤه الأربعة خلفاء، وكانت أخلاقهم وسيرتهم الحسنة امتداد لسيرة وأخلاق مُؤدِّبيهم وقد شهد لهم التاريخ بذلك، وفي المقابل كان إهمال الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١هـ-١٠٥هـ) في تأديب ابنه الوليد بن يزيد حيث عهد به إلى مؤدِّبين عُرف عنهم ميلهم إلى اللهو والمجون وكانت هناك طعون في أخلاقهم بل وفي دينهم فكان من نتائج ذلك أن الوليد بن يزيد (١٢٥هـ-١٢٦هـ) كان امتداد لأخلاقهم وسيرتهم من حبه وميله لمظاهر اللهو والمجون، وكل ذلك كان نتيجة الإهمال في التأديب.

وعلى الرغم مما اتسمت به ظاهرة التأديب في العصر الأموي من السمات الإيجابية التي حققت الارتقاء بمستوى أبناء الخلفاء، وما أضافته للثقافة الإسلامية من سمو ورفعة إلا أنه قد تخللتها أمور سلبية كتسرب بعض الأفكار والمعتقدات الدينية مثل الجهمية والقدرية والمعتزلة، وبعض الآراء الفلسفية التي حملت بين طياتها كثير من السلبيات والمخالفات عبر بعض المُؤدِّبين الذين استطاعوا تمرير أفكارهم لبعض أبناء الخلفاء في العصر الأموي فاعتنقوها بل ودافعوا عنها، ومما زاد الأمر خطورة عندما آلت إليهم الخلافة كادوا أن يحملوا الناس عليها قسرًا، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على خطورة مهنة المُؤدِّب، ويكفي للدلالة على خطورة هذه المهنة أن معظم الأفكار التي قامت عليها الفرق الإسلامية مثل القدرية والجهمية والمعتزلة كانت على أيدي بعض المؤدِّبين في العصر الأموي.

كل ذلك دفع الباحث لتناول موضوع أوضاع المؤدِّبين في العصر الأموي، حيث ظهرت مهنة المُؤدِّب في العصر الأموي، واستمرت طوال عصور متعاقبة، يقوم المُؤدِّب فيها بمهماته التربوية والتأديبية والتثقيفية على نحو جعل منه ضرورة حيوية في تخريج صفوة متميزة في المجتمع الإسلامي في العصر الأموي.

قضية البحث:

يمكن تحديد قضية البحث في السؤال الرئيس التالي:

ما أوضاع المُؤدِّبين في العصر الأموي؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

١- ما الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على المؤدِّبين؟

٢- ما مفهوم المُؤدِّب؟ وما فضل المُؤدِّبين؟ وما الأسباب التي أدت إلى ظهورهم في العصر الأموي؟

٣- ما الآداب والمؤهلات العلمية الواجب توافرها في المؤدِّبين في العصر الأموي؟

٤- ما طُرق اختيار المؤدِّبين في العصر الأموي؟

٥- ما المناهج الدراسية التي كان المُؤدِّبون يقومون بتدريسها في العصر الأموي؟

٦- ما أساليب التعليم وطرق التدريس المُتبعة عند المُؤدِّبين في العصر الأموي؟

٧- ما الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمُؤدِّبين في العصر الأموي؟

٨- ما الآثار التربوية للمُؤدِّبين في العصر الأموي؟

أهداف البحث:

يستهدف البحث الحالي تحقيق ما يلي:

١- التعرف على الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على المؤدِّبين.

٢- توضيح مفهوم المؤدِّب في العصر الأموي، وفضل المؤدِّبين في ذلك العصر.

٣- بيان الأسباب التي أدت إلى ظهور المُؤدِّبين في العصر الأموي.

٤- إبراز الآداب والمؤهلات العلمية الواجب توافرها في المُؤدِّبين في العصر الأموي.

٥- توضيح طُرق اختيار المُؤدِّبين في العصر الأموي.

٦- بيان المناهج الدراسية التي قام المُؤدِّبون بتدريسها في العصر الأموي.

٧- التعرف على أساليب التعليم وطرق التدريس المُتبعة عند المُؤدِّبين في العصر الأموي.

٨- إبراز الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمُؤدِّبين في العصر الأموي.

٩- بيان الآثار التربوية للمُؤدِّبين في العصر الأموي.

أهمية البحث:

يمكن توضيح أهمية البحث من خلال ما يلي:

١- الأهمية النظرية وتتضح في النقاط التالية:

- معالجة فترة زمنية حرجة وهي عصر بني أمية في الشرق، وفيها تحول نظام الحكم من الشورى في عهد الخلفاء الراشدين إلى نظام الوراثة، وما تطلَّبه ذلك من إعداد أبناء الخلفاء إعدادًا شاملًا يؤهلهم لتسلم مسئولياتهم المستقبلية في الحكم؛ وذلك عن طريق المؤدِّبين، وكذلك أيضًا فإن البحث إضافة وإسهام إلى الجهود التربوية التي بذلت في ميدان التربية الإسلامية.
- تتبع مهنة المؤدِّب تاريخيًا والوقوف بالتحديد على بدايات ظهورها كمهنة مستقلة.
- معرفة أهم المناهج الدراسية التي قام المؤدبون بتدريسها لأبناء الخلفاء في العصر الأموي.
- توضيح الآثار التربوية للمؤدبين في العصر الأموي.

٢- الأهمية التطبيقية وتتضح في النقاط التالية:

- الرد على كثير من الأقاويل التي تُثار حول نشأة الخلفاء-حكام العالم الإسلامي- وتقدح في أسلوب تربيتهم، بحكم كونهم إحدى الفئات التي يتكون منها المجتمع خلال العصور الإسلامية المختلفة؛ حتى لا يبقى بعد ذلك مطعن لطاعن.
- يساعد هذا البحث في تقديم أنموذج رائع وفريد لصورة المُعلم والمُربي الذي يساهم في اخراج القادة.
- يفيد البحث الأسرة في تربية أولادها، والمعلمين في تربية تلاميذهم.
- معرفة تاريخ تلك الفئة من المؤدِّبين والوقوف على خبايا وأسرار تلك المهنة التي خرَّجت لنا من يتسم بالقيادة وأمدتهم بالفصاحة والبلاغة وحسن العلاقات.
- يُبين هذا البحث الأثر الإيجابي والسلبي الذي تركه المؤدِّبين على أبناء الخلفاء في العصر الأموي.

مصطلحات البحث:

يمكن عرض أهم مصطلحات البحث على النحو التالي:

١- المؤدِّبين Educator:

المؤدِّبين: جمع لكلمة المُؤدِّب: وهو لقب كان يُلقَّب به من يُختار لتربية الناشئ وتعليمه"[١]، وقيل المؤدِّب: "لقب لمن كان الخليفة يختاره لتربية أبنائه"[٢]. وقال الرافعي:" المؤدِّبون هم الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخاصة أو أولاد الملوك المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب: كالشعر والعربية والأخبار ونحو ذلك، وإنما قيل لهم المؤدِّبين تمييزًا لهم من المعلمين الذين اختصوا بإقراء الصبيان أبناء العامة في الكتاتيب، هؤلاء لم يكن يطلق على أحدهم إلا لقب معلِّم[٣].

والتعريف الإجرائي للمُؤدِّبين: (هم طائفة من العلماء والفقهاء – المشهود لهم بالعلم– المؤهلين تأهيلاً عاليًا والذين سمت منزلتهم بين الناس في العصر الأموي، عَمِلوا بصنعة التأديب أو التدريس الخصوصي لأبناء الخلفاء).

٢- التأديب Discipline:

لغة: "مشتق من الفعل الرباعي أدّب وأدبه تعني راضه على محاسن الأخلاق، أما **التأديب في الاصطلاح:** فيعني التهذيب"[٤]. وكذلك فإن التربية تعني: "تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا"[٥]، أما التهذيب فيقصد به: التنقية، وهذب الشيء: أي نقاه، ورجل مهذب: أي مُطهر الأخلاق.[٦]

أما التعريف الإجرائي للتأديب: فالمقصود به العملية التي يمارس بها مؤدبو الخلفاء وأبنائهم تعليمهم مناهج دراسية محددة، مع الاهتمام بالنواحي البدنية والخلقية والاجتماعية وآداب السلوك.

٣- الخليفة The Caliph:

"هو الإمام الأعظم القائم بخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا، وقيل كذلك بأن الخليفة هو: اسم لمتولي أمر الدولة الإسلامية لكونه يخلف النبي ﷺ في أمته وإقامة أحكام الشرع".[٧]

٤- ولي العهد waliu aleahd:

"الولاية تحمل في معانيها الإمارة والسلطان والعهد يحمل معنى الوصية؛ وقد ظهر مصطلح ولي العهد بمعنى الوصي أو الوارث للملك".(٨)

٥- العصر الأموي The Umayyad Period:

هو زمن الخلافة الأموية في الشرق، والذي يلي عصر الخلفاء الراشدين من سنة (٤١-١٣٢هـ)، والذي تولى الخلافة خلالها أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان، وآخرهم مروان بن محمد.(٩)

منهج البحث:

إن طبيعة البحث توجب الاستعانة بما يلي:

المنهج التاريخي:

وذلك بالبحث عن تاريخ المؤدِّبين والنصوص التاريخية المتعلقة بحياتهم وعملهم وعلمهم، وتتبعها عبر تاريخ بني أمية في الشرق، والاستفادة منها في العملية التربوية، فالمنهج التاريخي "عُرف بأنه يدرس الماضي من أجل الاستفادة منه في فهم الحاضر والتخطيط للمستقبل"(١٠)، فالمنهج التاريخي يقوم على استرداد الماضي، وذلك بجمع المادة العلمية من مصادرها الأولية، كما يركز على إحياء خبرات البشرية الماضية بطريقة لا تفتات على الأحداث والأحوال الواقعة لتلك الأزمنة وجمع الحقائق، وفحصها، والانتقاء منها، وتحقيقها، وترتيبها وفقًا لقواعد معينة، وعرض النتائج التي تؤدي إليها التفسيرات.(١١)

وقد قام الباحث بتتبع النصوص التاريخية التي تناولت سير العلماء والفقهاء الذين عَمِلوا بمهنة التأديب في العصر الأموي، وكذلك أيضًا تتبع المواقف التي جمعت هؤلاء المُؤدِّبين بالخلفاء وأبنائهم خلال فترة حكم بني أمية في الشرق من مصادرها الأصلية وعرضها عرضًا مناسبًا، ومن ثَمَّ تحليلها والتعليق عليها، مستشهدًا ببعض المواقف التاريخية ذات الطبيعة التربوية من سير المؤدبين، وكذلك أيضًا من سير خلفاء العصر الأموي وحياتهم.

حدود البحث:

يمكن تحديد أبعاد هذا البحث في حدين أثنين، هما:

أ) الحد الموضوعي:

تناول البحث بيان أوضاع المُؤدِّبين في العصر الأموي، واقتصر البحث على تناول أوضاع المؤدِّبين الذين اختصوا بتأديب أبناء الخلفاء في العصر الأموي؛ وذلك من خلال كتب التراجم والسير والطبقات والمراجع والأدبيات المختلفة ذات العلاقة بموضوع البحث.

ب) الحد الزمني:

اقتصر البحث على العصر الأموي في الشرق من (٤١هـ-٦٦١م) كبداية للعصر الأموي؛ حيث إنه في تلك السنة قد ظهرت إلى حيز النور الدولة الأموية عندما بايع المسلمون معاوية بن أبي سفيان كخليفة للمسلمين، فكان بذلك مؤسسًا لدولة بني أمية في الشرق، وكذلك اقتصر البحث على سنة (١٣٢هـ-٧٥٠م) كنهاية لذلك العصر.

الدراسات السابقة:

يمكن عرض بعض الدراسات السابقة للأدب التربوي ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي، والتي أمكن التوصل إليها في حدود علم الباحث، ولكنها نحت مناح متعددة في تناولها لهذا الموضوع، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

١- دراسة محمود قمبر (١٩٨٥)[١٢]

هدفت الدراسة إلى تناول التأديب بشكل عام، وذلك من خلال إبراز أشهر المُؤدِّبين عبر التاريخ الإسلامي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- أن ظاهرة التأديب قديمة منذ الحضارات القديمة، وأن التأديب كان مهنة راقية لها أصولها وقواعدها.
- أن ظاهرة التأديب كان لها دور بارز في تنشئة أجيال وأجيال من صفوة المجتمع من العلماء والفقهاء في العصور الإسلامية الأولى.
- صنعة التأديب، صنعة جديرة بالدراسة والتحليل، ولا سيما الدراسة التربوية.

٢- دراسة سليمان بن إبراهيم العايد (١٩٩٩)[١٣]

هدفت الدراسة إلى تناول فئة نُسيت من تاريخ اللغة العربية، وهي فئة عاملة لها أثر عظيم في تعليم العربية وتلقينها، وكذلك أيضًا هدفت الدراسة إلى بيان بداية التأديب في العصور الإسلامية، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- انتهت الدراسة إلى أثر عمل المؤدبين على العربية في جعل اللغة الفصحى لغةَ العليةِ، وأن عملهم لا يقل شأنا في تعليم اللغة العربية، ونشرها، وحفظها عن التدوين.
- انتهت الدراسة أيضًا إلى أن طريقة المؤدبين ذات تأثير في بناء الملكة اللغوية، وأنها أجدى من تلقين القواعد النظرية.

٣- دراسة محمد محمد الغرباوي (٢٠٠١)[١٤]

هدفت الدراسة إلى التعرف على الموضوعات التي كانت تدور حولها وصايا الخلفاء الأمويين ومعاونيهم لمؤدِّبي أولادهم. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج لعل من أبرزها ما يلي:

- أهمية اختيار المؤدِّب الذي ينفذ توجيهات الخلفاء الواردة في وصاياهم، بكفاءة ومهارة عالية.
- اهتمام الخلفاء الأمويين ومعاونيهم بتعليم أبنائهم وتزويدهم من الثقافات الرفيعة على أيدي أكفأ المعلمين، وأنشط المُربين والمؤدِّبين.
- المنهجية العلمية الصحيحة في وضع البرنامج التعليمي للمعلمين ومطالبتهم بتطبيقه تطبيقًا صحيحًا.
- الاهتمام بعلوم الدين واللغة وعفيف الشعر، وجعلها كعلوم أساسية في التربية والتعليم، مما يغرس في قلوب الناشئة الانتماء للدين الإسلامي، والفخر بهذا الانتماء.
- السبق العربي الرائد الذي سجله الآباء في وضع الأسس المنهجية، العلمية المنظمة السابقة لأوانها، مما يؤكد اضطلاع العرب المسلمين بالمعرفة الحضارية في شتى ميادينها في وقت كانت أوربا تغط في سباتها العميق، وتئن تحت وطأة الجهل والتردي.

التعليق على الدراسات السابقة:

باستقراء الدراسات السابقة يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

١- بالنسبة لأوجه الشبه:

- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في أهمية مهنة المؤدِّب، ودوره وقيمته في التراث الإسلامي.
- تشابهت الدراسات السابقة مع البحث الحالي في محاولة بعض منها تتبع وظيفة المُؤدِّب تاريخيًا، والوقوف على بدايات ظهورها كمهنة مستقلة، ومعرفة تاريخ فئة المؤدِّبين.

٢- بالنسبة لأوجه الاختلاف:

لمس الباحث أن الدراسات السابقة، وإن كانت أنارت الطريق أمام الباحث في بعض جوانب بحثه، إلا أنها اختلفت عن هذا البحث من جوانب عدة:

- الدراسات السابقة تناولت المؤدِّبين بشكل عام عبر التاريخ الإسلامي، غير أن البحث الحالي اهتم بأوضاع المُؤدِّبين في العصر الأموي من حيث آداب المؤدبين ومؤهلاتهم، وطرق اختيارهم، ومكانتهم.
- يركز البحث الحالي على عرض الآثار التربوية للمُؤدِّبين في العصر الأموي.

٣- بالنسبة لمدى الاستفادة من هذه الدراسات في البحث:

- استفاد البحث الحالي من الدراسات السابقة في تتبع بعض النصوص التاريخية التي أشارت إلى عمل بعض علماء وفقهاء العصر الأموي في مهنة تأديب أولاد الخلفاء.
- أفادت الدراسات السابقة البحث الحالي في معرفة بعض المصادر التاريخية الهامة التي أمدت البحث الحالي بالكثير والكثير من المعلومات.

وفيما يلي نتناول الإطار النظري للبحث كما يلي:

المحور الأول: الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي وانعكاساتها على المؤدبين:

تتضح الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي فيما يلي:

أ) الظـــرف السيـــاســي:

بدأت الخلافة الأموية منذ عام ٤١ للهجرة بتنازل الحسن بن عليّ بن أبي طالب ﷺ عن الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ حقنًا لدماء المسلمين، وفي هذا يقول ابن خياط في تاريخه: "في سنة إحدى وأربعين كان عام الجماعة: اجتمع الحسن بن عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بمسكن من أرض السواد ومن ناحية الأنبار – مدينة بالعراق الآن–، فاصطلحا وسلَّم الحسن بن علي إلى معاوية الخلافة، وذلك في شهر ربيع الآخر أو في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين، واجتمع الناس على معاوية بن أبي سفيان"[١٥]، وظلت هذه الخلافة حتى سقوطها عام ١٣٢هـ، أي ٩١عامًا من الحكم الأموي، تعمل جاهدة على لمّ الشمل، ونشر الدعوة، وإقامة صروح الحضارة الإسلامية.

ودخل في هذه الأعوام آلاف البشر في الإسلام، من وسط فرنسا غربًا حتى كشغر في الصين شرقًا، ومن أرمينيا وأذربيجان شمالًا إلى النوبة جنوبًا، وكان مع اتساع هذه الرقعة، وتنوع هذه الأجناس البشرية الكبرى، أن سعت الدولة والمجتمع لتعميق مفهوم التربية الإسلامية، أي تربية الصغير والكبير على احترام الشريعة الإسلامية كمصدر أوحد للانطلاق في آفاق الحياة بكافة تقسيماتها، حتى كان خلع بعض أمراء بني أمية يحدث نتيجة سوء تربيتهم، وأفعالهم القميئة السيئة، كما حدث مع الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت١٢٦هـ)[١٦]، وكان "خلفاء بني أمية بالشام أربعة عشر خليفة، ومدة خلافتهم نيف وثمانون سنة وهي ألف شهر"[١٧]

ولقد ابتدع الخليفة الأول في العصر الأموي معاوية بن أبي سفيان نظامًا جديدًا في الخلافة فأخرجها من دائرة الشورى والانتخاب إلى التعيين والوراثة، ومن نظام الحكم الجمهوري إلى الحكم الملكي[١٨]، وذلك بإعلانه البيعة ليزيد ابنه خليفة من بعده وحمله الناس على ذلك[١٩]، فقد أصبح الحكم ميراثًا ينقل من الأب إلى الابن أو من الأخ إلى أخيه، ولقد بين لنا ابن خلدون سبب تغير الخلافة إلى ذلك الحال، حيث قال: "فعهد معاوية إلى يزيد – ولده– خوفًا من افتراق الكلمة بما كانت بنو أمية لم يرضوا تسليم الأمر إلى من سواهم، فلو قد عهد إلى غيره اختلفوا عليه؛ مع أن ظنهم كان به صالحًا، ولا يرتاب أحد في ذلك، ولا يظن بمعاوية غيره؛ فلم يكن ليعهد إليه، وهو يعتقد ما كان عليه من الفسق، حاشا لله لمعاوية من ذلك.

وكذلك كان الخليفة مروان بن الحكم وولده – عبد الملك– وإن كانوا مُلوكًا فلم يكن مذهبهم في المُلك مذهب أهل البطالة والبغي، إنما كانوا متحرين لمقاصد الحق جهدهم إلا في ضرورة تَحملهم على بعضها مثل خشية افتراق الكلمة الذي هو أهم لديهم من كل مقصد، يشهد لذلك ما كانوا عليه من الاتباع والاقتداء، وما علم السلف من أحوالهم ومقاصدهم، فقد احتج مالك في الموطأ بعمل الخليفة عبد الملك، وأما الخليفة مروان بن الحكم فكان من الطبقة الأولى من التابعين، وعدالتهم معروفة.

ثم تدرج الأمر في ولد الخليفة عبد الملك بن مروان، وكانوا من الدين بالمكان الذي كانوا عليه، وتوسطهم عمر بن عبد العزيز فنزع إلى طريقة الخلفاء الأربعة والصحابة جهده، ولم يهمل، ثم جاء خَلَفَهم واستعملوا طبيعة المُلك في أغراضهم الدنيوية ومقاصدهم ونسوا ما كان عليه سلفهم من تحري القصد فيها واعتماد الحق في مذاهبها، فكان ذلك مما دعا الناس إلى أن نعوا عليهم أفعالهم وأدالوا بالدعوة العباسية منهم"(٢٠).

ولقد ترك هذا الظرف السياسي أثرًا ملموسًا وواضحًا على المؤدبين في العصر الأموي، وتمثل ذلك فيما يلي:

- أدى تحول الخلافة من الشورى إلى الوراثة في العصر الأموي إلى ظهور نوع جديد من التربية، أو من الممكن أن يقال "وظيفة جديدة من وظائف التربية ظهرت بين جنبات الدولة في العصر الأموي، آلا وهى وظيفة (المُؤَدِب) الذي كان يُعنى بالأساس بالجانب التربوي إلى جانب التعليم والتثقيف لأبناء الخلفاء الذين يَرِثُون المُلك بعد آبائهم، وَوُجدت هذه الوظيفة – وظيفة المؤدِب – كثيرًا في بيوت وقصور الخلفاء الذين يَرِثُونَ الحكم ويُورِّثونَه لأبنائهم، فكان الخلفاء يُعِدُّون أبناءهم وأولياء عهودهم الإعداد المناسب لوراثة الحكم فيختارون من يؤدِّبهم ويُعلمهم تعليمًا يتناسب مع ما ينتظرهم من مهمات الحكم ومسئولياته"(٢١)، فكان ذلك نوعًا من أنواع التربية الخاصة.
- وكذلك فقد كان للبعد السياسي أيضًا أثره في ظهور الوصايا – أي وصايا الخلفاء للمؤدِّبين– والتي إن دلت على شيء فإنما تدل على حرص هؤلاء الخلفاء على إعداد أبنائهم للحكم والقيادة إعدادًا مناسبًا، وقد تنوعت وصاياهم وتعددت ألوانها، فتمثلت في وصايا خُلقية ووصايا سياسية.(٢٢)

ب) الظرف الاقتصادي:

اتجهت الدولة الأموية في عصرها إلى تأكيد استقلالها الاقتصادي وشخصيتها المتميزة من الناحية الاقتصادية من خلال إيجاد عملة عربية إسلامية، وكان ذلك في عام ٧٦هـ حيث "ضرب الخليفة عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم، وهو أول من أحدث ضربها وسكها في الإسلام، فانتفع الناس بذلك"(٢٣)

ولقد عنى الأمويين بالزراعة وتسيير سبل التجارة، فنشروا الأمن والطمأنينة في أنحاء دولتهم، وأقاموا المحطات والآبار في طرق القوافل التجارية، فقد كانت سياسة الأمويين العمل على تسهيل نقل التجارة لما في ذلك من أهمية في إنعاش الحركة التجارية بين دولتهم ودول العالم، كما كانت طرق قوافل الحج موضع عناية الخلفاء، كما نشطت أيضًا الحركة التجارية بين الدولة الأموية والقسطنطينية وأرمينية.(٢٤)

وكان عهد الدولة الأموية من العهود الزاهرة التي اشتهرت بثرائها وغناها، فكانت أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك من أبرك أيام بني أمية، فلقد عَمَّر الجوامع العظام، وكتب إلى الأمصار بزيادة المساجد، وبث في الأمة روح العمران، فكان الناس إذا التقوا في زمانه يسأل بعضهم بعضًا عن الأبنية والعمارات في كل مكان، فقد بلغ بنو أمية في عهد الوليد أقصى درجات عزهم، واعتز بحكمه الإسلام والمسلمون.(٢٥)

وهذا الازدهار الاقتصادي كان له الأثر الواضح على المؤدبين في ذلك العصر، وذلك من خلال بناء المؤسسات التربوية كالمساجد ودور العلم في ذلك الوقت، والتي كانت النواة الأولى لبناء مؤسسات تربوية أخرى يقوم المؤدبون من خلالها بالتربية والتعليم، وخير دليل على مقدار اهتمام الأمويين بتلك المؤسسات هي تلك الأموال التي أودعها الخليفة الوليد بن عبد الملك في بناء المسجد الأموي بدمشق وغيرها، فيقول ابن كثير :"أجمع أهل السير أن الخليفة الوليد بن عبد الملك بَنى الجامع الأموي، فلم يكن له في الدنيا نظير، وبنى صخرة بيت المقدس عقد عليها القبة – أي قبة الصخرة – وعمَّر مسجد النبي ﷺ ووسعه حتى دخلت الحجرة التي فيها القبر فيه، أي في المسجد النبوي"(٢٦)، ومسجد النبي ﷺ كان قبلة للتعليم والتربية، يَفِدُ إليه كل من أراد العلم والتربية، وكان على رأس من تلقى

فيه التربية الكثير من خلفاء العصر الأموي كعمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك وأولاده، وقبل كل هؤلاء الخليفة عبد الملك بن مروان والد الكثير من خلفاء بني أمية، وكذلك كان للازدهار الاقتصادي دوره في تحسين الأوضاع الاقتصادية لبعض المؤدِّبين، وزيادة مخصصاتهم.[٢٧]

ج) الظـرف الاجتمـاعي:

يُمثل الظرف الاجتماعي مردودًا للظرفين السابقين: السياسي والاقتصادي، كما أن الحياة الاجتماعية بطبيعتها تُعَدُّ أحد المؤثرات المهمة، وبطبيعة الحال لا بد أن تترك هذه الحياة الاجتماعية بكل مكوناتها وعناصرها، وعوامل حركتها أثرًا كبيرًا على المؤدِّبين في العصر الأموي، ويمكن تحديد أهم الظواهر الاجتماعية التي اتسم بها المجتمع في العصر الأموي من خلال عرض أهم طبقات ذلك المجتمع وتأثيرها على المؤدبين في ذلك العصر، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

الطبقـة العليـا:

وتشمل تلك الطبقة "الخليفة وأمراء البيت الأموي، والولاة وكبار رجال الدولة"[٢٨]، ويقول ريسلر: "وكانت الأسرة الأرستقراطية من قريش (الأمويين) التي كانت آخر من اعترف بالإسلام، والتي كانت تقبض على السلطان قبل النبوة تتوطأ كذلك على السعي حثيثًا إلى الخلافة"[٢٩].

ولقد تأثرت حركة التربية والتأديب بهذه الطبقة من الأسرة الحاكمة، والتي عملت على إنشاء مكتبات خاصة بها في القصور الحاكمة للتعليم والتثقيف، فقد رُوِي أن الخليفة عمر بن عبد العزيز وجد في مكتبة القصر لما تولى الخلافة كتاب الطبيب السرياني أهرن القس، وكان قد ترجمه الطبيب اليهودي المستعرب ماسرجويه، فاستخار الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ ربه سبحانه وتعالى في إخراجه بين الناس، ونشره بين طلاب العلم، فلما أتم أربعين يومًا يستخير الله فيها نشره بعدها بين الناس"[٣٠]، وهذه الحادثة تدلنا على عناية الخلفاء الأمويين والأسرة الحاكمة بإنشاء مكتبات خاصة بهم في قصورهم للإفادة منها؛ ولتكون مرجعًا وزادًا لأولادهم وولاة عهودهم في تربيهم وتنشئتهم، وعونًا ومرجعًا للمؤدِّبين في تدريس المناهج والعلوم.

هذا ما كان من شأن المكتبات الخاصة عند خلفاء بني أمية، أما عند أبنائهم والأغنياء من البيت الأموي والأسرة الحاكمة، فنجد منهم الأمير والقائد الأموي خالد بن يزيد بن معاوية، الذي سعى إلى العلم، وتعلم العلوم والثقافة، والذي أحضر المؤدِّبين والمترجمين، وكون لنفسه مكتبة عظيمة، وكان يقول عن نفسه: "كنت معنيًا بجمع الكتب وما أنا من العلماء ولا من الجُهال"[٣١].

الطبقة الوسطى:

وتتشكل هذه الطبقة من العلماء والفقهاء والكتبة والمعلمين والشعراء والتجار، وكان العلماء أو كثير منهم من صحابة النبي ﷺ ممن عاصروا بدايات العصر الأموي، فلقد كانت الغالبية من علماء العصر الأموي من التابعين، وهؤلاء العلماء وأمثالهم تفرقوا في الدولة الأموية، وفي جميع أنحائها، وإن شئت فقل وُزِّعوا على الأمصار قصدًا إلى تعليمها، كما فعل النبي ﷺ في مدن جزيرة العرب، فأرسل إلى اليمن والبحرين ومكة بعد فتحها، وهؤلاء الصحابة والتابعين الذين تفرقوا في الأمصار الأموية أنشأوا حركة علمية في كل مِصر نزلوا، وكونوا مدارس للتعليم والتربية والإقراء، وكان لهم تلاميذ ينقلون عنهم العلم(٣٢)، وبذلك انتشرت الحركة التربوية والتعليمية في الأمصار الإسلامية في العصر الأموي.

وقد قامت طبقة الفقهاء والعلماء بدور بارز في التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء بصفة خاصة، فالكثير من فقهاء وعلماء العصر الأموي عَمِلوا كمُؤَدِّبين، واشتغلوا بالتربية والتعليم، وأَثْرَوُا الحركة العلمية والتربوية، وكذلك كان لهم دور بارز وواضح في تربية الخلفاء في ذلك العصر، ومن بين الفقهاء والعلماء الذين اشتغلوا بتأديب أبناء الخلفاء "عامر الشَّعبي وعبد الواحد بن قيس، واسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المهاجر وميمون بن مِهران، كل هؤلاء الفقهاء والعلماء كانت لهم مكانتهم الفقهية والعلمية، ومن عِداد الأشراف في العصر الأموي، كما ذكرهم ابن حبيب تحت عنوان: أشراف المعلمين وفقهاؤهم"(٣٣).

وأيضًا كان للكتبة وموظفي الدواوين دور واضح وملموس في مسيرة التربية في العصر الأموي، فلقد تأثر الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء العصر الأموي تربويًا وفكريًا بكاتبه ومؤدِّبه المعروف والمشهور عبد الحميد بن يحيى المعروف بـ (عبد الحميد الكاتب) والذي يُعدُّ من أشهر الكتبة في التراث الأدبي والإسلامي(٣٤).

الطبقة الدُنيا (طبقة العامة):

وتكونت هذه الطبقة من الموالي والرقيق وغير المسلمين من اليهود والنصارى (٣٥)، فقد ظهر في المجتمع على عهد بني أمية طبقة من الموالي: "والذين كانوا في الأصل عبيدًا ثم اعتقوا،

ويطلق أيضًا لفظ الموالي على أهالي البلاد المفتوحة والذين دخلوا في الإسلام وخاصة الفرس إلا أنهم لم يأخذوا نفس الامتيازات التي كان يتمتع بها العرب"[٣٦]، "ولقد تمتع غير المسلمين في العصر الأموي بالحرية الدينية والمواطنة، فقد تركهم العرب أحرارًا في عقائدهم على أن يؤدوا الجزية، وأبقوا الأرض في أيديهم يزرعوها ويؤدون خراجها"[٣٧].

ولقد فُتحت أبواب العلم أمام الموالي، فتتلمذ الكثير منهم على العلماء العرب والمسلمين، وبدون حواجز، بل منهم من تتلمذ على يد صحابة النبي ﷺ، وتفوق الكثير من الموالي في العلم والفقه والحديث، وكان لبعض الموالي الأثر الكبير على تربية الخلفاء في العصر الأموي، ومن بين هؤلاء الموالي أصحاب الأثر في تربية الخلفاء "إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر، وكان مولى لبني مخزوم، استقدمه الخليفة عبد الملك بن مروان ليؤدّب ولده"[٣٨]، ومن أشهر الذين نبغوا في العلم والتربية من الموالي – أيضًا– وكان لهم الأثر الكبير وخصوصًا على تربية الخلفاء صالح بن كُيسان وكان "مولى لامرأة من دوس، وكان عالمًا ضمه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى نفسه وهو أمير المدينة ، فكان يأخذ عنه، ثم بعث إليه الخليفة الوليد بن عبد الملك فضمه إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك ليؤدّبه ويعلمه، وكان صالح بن كُيسان عالمًا في الحديث والفقه"[٣٩].

أما غير المسلمين فقد تأثرت بهم حركة التربية في العصر الأموي، وكان لهم دور واضح في النظام التربوي في ذلك العصر، وأسهموا بشكل غير مباشر في تربية الخلفاء، فلقد كان القائد الأموي خالد بن يزيد بن معاوية يلقب بخالد الكيماوي؛ لأنه يعتبر من أوائل الذين كانت لهم اهتمامات علمية وبخاصة في علم الكيمياء، ولقب أيضًا بحكيم آل مروان، ولقد استعان خالد بن يزيد براهب نصراني يُدعى (مريانس) لتعليمه علم الصنعة (الكيمياء) واستقدم من مصر اسطفن الإسكندراني الذى ترجم له كتبًا في هذا العلم – علم الكيمياء– وقد أجاد خالد بن يزيد هذه العلوم لدرجة أنه ألف ثلاث رسائل حسنة فيها[٤٠].

د) **الظـــــرف الـــديني:**

يُمثل الظرف الديني أحد أهم الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي؛ لأن الحياة الدينية بطبيعتها تُعدُّ أحد المؤثرات المهمة في أي زمان ومكان، وبطبيعة الحال كان لا بد أن تترك

الحياة الدينية بكل مكوناتها وعناصرها وعوامل حركتها أثرًا كبيرًا على التربية بصفة عامة وتربية الخلفاء وأبنائهم بصفة خاصة في ذلك العصر، "ولقد شهد ذلك العصر الكثير من الحركات المناوئة للحكم الأموي والخارجة على سلطان المسلمين، والتي ساعدت بدورها على ظهور وتطور بعض الفرق والمذاهب الدينية، والذين اتخذوا من الدين سندًا لمحاربة بني أمية، وبالتالي نشأت في العصر الأموي أكثر الفرق والمذاهب الكلامية والتي استمرت عدة قرون، وظهر بعضها في الشام بالذات، وتعتمد هذه الفرق على أمور متصلة بالعقيدة والإيمان دون الفقه؛ فظهر في العصر الأموي معظم الفِرق الكلامية، ولكن جميع هذه الفرق والطوائف كانت أقلية ضئيلة لا تمثل إلا نسبة محدودة في المجتمع، بينما كانت جماهير المسلمين وغالبية العلماء يبرؤن من هذه الآراء والتيارات، وكان الاعتقاد بواحد منها محلًا للطعن والجرح"[٤١].

وقام معظم العلماء في ذلك العصر بالرد على هذه الفرق وتفنيد حججها، وكشف آرائها والدعوة إلى الالتزام بالقرآن والسنة، ولذلك سُمى الجمهور بأهل السنة والجماعة، ولكن هذه الفرق الكلامية شغلت الناس والمجتمع والدولة ردحًا من الزمن، وكانت ذات تأثير متفاوت، كما وصلت بعض الفرق الكلامية من خلال تبني بعض المؤدِّبين لآراء تلك الفرق إلى الخلفاء والأمراء، فاستغلوا نفوذهم في نشرها والدعوة إليها، فوقف العلماء في وجههم، وبينوا للناس العقيدة الصحيحة، وردوا على الشُّبه التي تسربت مع هذه الفرق، كما أن بعض الفرق الكلامية والمذاهب السياسية اتخذت لنفسها منهاجًا في الاجتهاد والفقه والتشريع وصار لها مذاهب فقهية مستقلة، ترجع في أصولها إلى العصر الأموي كالمذهب الزيدي والمذهب الجعفري والمذهب الإباضي[٤٢].

وتُعَدُّ القضية الأولى التي تشعبت حولها آراء الفرق، ونبت حولها الخلاف هي قضية الإمامة أو الخلافة عن رسول الله ﷺ في تدبير شئون المسلمين[٤٣]، فبعد أن حكمت الدولة الأموية في عصرها أمر الأمة ونصَّبت نفسها للخلافة على الرغم من معارضة البعض أدى ذلك إلى ظهور الفرق، ولم يكن أمر الاختلاف على الخلافة هو السبب الوحيد، بل كانت هناك عوامل عديدة ساعدت على ظهور الفِرق والتيارات، من بينها ترجمة التراث اليوناني للغة العربية وافتتان البعض به والخوض في المشكلات العقائدية بغير المنهج الذى وضعه الشرع الحكيم، هذا إضافة

إلى أن الجدال مع أصحاب الديانات والمذاهب الغير إسلامية أثار كثيرًا من المشكلات العقائدية لدى بعض المسلمين[٤٤]، ومن الفرق التي ظهرت في العصر الأموي بصفة عامة ما يلي[*]:

- الخوارج والشيعة
- المعتزلة والمُجسمة
- الجهمية والمُعطلة
- المُرجئة والقدرية

ولقد ترك الظرف الديني أثرًا واضحًا وملموسًا على المؤدبين في العصر الأموي، فلقد تسرب الفكر القدري الجدلي لأصحاب فرقة القدرية القائلين بأن الإنسان يخلق أفعاله بنفسه إلى بلاط الخليفة عبد الملك بن مروان وأولاده، وذلك عندما اختار الخليفة عبد الملك بن مروان (مَعبد بن خالد الجهني) زعيم فرقة القدرية مُؤدِبا لولده سعيد، والذي تأثر بدوره بفكر القدرية [٤٥]، وأيضًا فإن الخليفة مروان بن محمد قد تلقى تربيته وتأديبه على يد المؤدِب (الجعد بن درهم) وهو صاحب مدرسة من مدارس المعتزلة، فتأثر الخليفة مروان بفكره وعقيدته، حتى نُسِبَ الخليفة مروان بن محمد إليه، ولقب به وعُرِفَ بمروان الجعدي[٤٦].

هـ) الظـــرف الفكـــري:

يُعدُّ طلب العلم في العصر الأموي دِعامة قوية من دعائم الحركة الفكرية، فهو الوعاء الفكري الذي يُشكِّل الشخصية، وبه يعرف الإنسان دينه وشريعته ودنياه، ثم غايته وآخرته ومنتهاه؛ ولذلك كان الفكر والعلم في المجتمع الأموي أصلًا من أصول الحياة، بل يكاد يكون عادة من العادات والتقاليد المشتركة بين كل المسلمين.

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في (كتابها شمس العرب تسطع على الغرب): "ما أن انقضى قرن واحد من الزمان على الفتوحات الإسلامية حتى ازدهرت حضارة العرب وآتت أكلها مكتملة ناضجة، وكانت الاحتكاكات بين الآراء المختلفة قد منحت الحركة الفكرية حيوية دائمة، وحمت الإسلام من الجمود، وأجبرته على أن يسلح نفسه علميًا، وأن يتطور بالقوى العقلية وينهض

بها من سُبَابِها، وساعده على ذلك المطالب العديدة المنبثقة من شعائر الدين، أو من الحياة اليومية للشعوب ففي كل حقل من حقول الحياة صار الشعار للجميع: تعلم وزد معارفك قدر الإمكان وأينما استطعت، وبأقدام ثابتة ونفوس هادئة مطمئنة، تعرف حقها، وتؤدي واجبها، أقبل العرب على ما وجدوا من معارف فاغترفوا منها قدر جهدهم، وما رأوا فيه نفعًا لهم"[٤٧].

وكان شعار العرب والمسلمين في العصر الأموي كما تقول هونكه: "تعلَّم وزد معارفك قدر إمكانك أينما استطعت". وصدقت في ذلك بلا ريب؛ فالعلم لم يكن له مكان محدد، ومنذ الخلافة الأموية، وجدنا التقاليد الفكرية والعلمية، وظهرت حكم ومقولات العلماء فيما يجب أن يتحلى به طلاب الفكر والثقافة والأساتذة على السواء، وهذه الحكم كانت بمثابة القوانين واللوائح التي تنظم المسار الفكري وقتئذ، وكان طلاب الفكر ينقلونها ويتدارسونها، ويجعلونها في حوافظهم وعقولهم ومدوناتهم، فعلى سبيل المثال كان التابعي الجليل مكحول الأزدي (ت:١١٢هـ) يقول :"من طلب العلم ليُماري به السفهاء وليُبَاهي به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس إليه فهو في نار جهنم"[٤٨]، ومكحول هذا من كبار علماء العصر الأموي.

ومن اللافت أنه وُجد في العصر الأموي بعض المؤسسات الفكرية والثقافية لطلب العلم وتحصيله، والتي كانت تحوي الآلاف من طلاب الفكر والثقافة، وكان أستاذهم يمر عليهم بحماره لكثرتهم! مثل مؤسسة المُؤدِّب الضحاك بن مُزاحم الهلالي التابعي (ت:١٠٠هـ)، "قال مالك بن سعيد البلخي أحد تلامذته: كنا عند الضحاك بن مزاحم الهلالي ثلاثة آلاف غلام- أي طالب- وكان له حمار فإذا أعيى ركبه ودار في الكُتَّاب"[٤٩]، وهذا إن دل فإنما يدل على كثرة طلاب الفكر والثقافة وحرصهم على التربية والتعليم في ذلك العصر موضع البحث.

وفي ضوء ذلك ازدهرت الحياة الفكرية في العصر الأموي، وأثر ذلك تأثيرًا مباشرًا على المؤدِّبين في ذلك العصر، فلقد أَثْرَت الحركة الفكرية العصر الأموي، وأنتجت رجالًا عَمِلوا في التثقيف والتأديب، ومن أولئك " الضحاك بن مُزاحم الذي كان صاحب مؤسسة فكرية وثقافية كبيرة لتحفيظ القرآن الكريم، وتعليم القراءة والكتابة وعلوم الدين، والتي كانت تتم فيها بعض المناقشات الفكرية، والذي تم اختياره – أي الضحاك – مُؤدِّبًا لأبناء الخلفاء وخاصة الخليفة عبد الملك بن

مروان"[٥٠]، والد أكثر خلفاء بني أمية، فقد تم اختياره بناءً على تجاربه وخبراته في التعليم والتربية والتأديب وشهرته بين الناس.

وعلى هذا النحو أثمرت الظروف المجتمعية السائدة في العصر الأموي أثرًا واضحًا إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على المؤدِّبين في العصر الأموي، تجلى ذلك من خلال ظواهر سياسية واقتصادية ودينية واجتماعية وفكرية أثرت وتأثرت بالمؤدبين في العصر الأموي.

المحور الثاني: مفهوم المؤدِّب، وفضل المؤدِّبين في العصر الأموي:

يمكن عرض مفهوم المؤدِّب وفضل المؤدِّبين من خلال ما يلي:

مفهوم المؤدَّب:

ولبيان معنى كلمة (المؤدِّب) كان لابد أن نَعْرِف معنى كلمة (أدب) أولاً، والتي اشتُقت منها كلمة (المؤدِّب)، حتى نخرج بتعريف صحيح لكلمة (المؤدِّب).

تعريف الأدب:

أدب، الأَدَبُ: "الذي يتأَدَّبُ به الأديب من الناس، سمي أَدَبًا لأنه يأْدِب الناسَ إلى المحامد، وينهاهم عن المقابح، وأصل الأَدَب الدعاء، ومنه قيل للصنيع يُدعى إليه الناس: مدعاة ومأْدُبة".[٥١]

وقال ابن منظور: الأَدَبُ: "مصدر قولك أَدَبَ القوم يأْدِبُهُم بالكسر، أَدْبًا، إذا دعاهم إلى طعامه، والآدِبُ: الداعي إلى طعامه، قال طَرَفة بن العبد:

نَحْنُ في المَشْتَاة نَدْعُو الجَفَلَى لا ترى الآدِبَ فينا يَنْتَقِر".[٥٢]

"أما كلمة الأدب في عصر صدر الإسلام فقد عُرفت بمعناها الذي ينطوي على وزن الأخلاق، وتقويم الطباع والمناسبة بين أجزاء النفس في استوائها على الجملة"[٥٣]، أي أن كلمة الأدب في القرن الإسلامي الأول كانت تدور حول معنى الأخلاق، "وقد أخذت كلمة (الأدب) في عصر بني أمية معنى تهذيب السلوك والأخلاق الذي دلت عليه كلمة (الأدب) في عهد النبوة، لكن اتسع هذا المعنى، فأصبح معنىً تربويًا تعليميًا تهذيبيًا".[٥٤]

وعلى هذا المعنى قد يأتي الأدب بمعنى حسن الخلق، وهو ما ظهر جليًا في تاج العروس عندما تعرض لشرح مادة (أدب) حيث أكد أن الأدب هو "حسن الأخلاق وفعل المكارم"[٥٥]، وفي ضوء المعنى اللغوي لكلمة (الأدب) نستطيع أن نقول إن الأدب اصطلاحًا يطلق على: كل اسم يقع على كل رياضة محمودة فيخرج بها الإنسان إلى فضيلة من الفضائل، ويمكن القول إن الأدب هو: ملكة تعصم من قامت به عما يشينه، والفرق بينه وبين التعليم أن التأديب يتعلق بالعادات والتعليم بالشرعيات، أي الأول عرضي والثاني ديني.[٥٦] وقيل إن الأدب: عبارة عن معرفة ما يحترز به عن جميع أنواع الخطأ.[٥٧]

تعريف المؤدب:

بعد تحديد دلالة كلمة (أدب) لغة يمكن اعتماد تلك الدلالات أصلًا لتحديد معنى كلمة المُؤدِّب اصطلاحًا، فالمُؤدِّب: اسم فاعل لمن يقوم بمهنة التأديب، وهو لقب لمن كان الخليفةُ يختارهُ لتربية أبنائه[٥٨]، وقد اشتق اسم المُؤدِّب من الأدب، وقد أشار الجاحظ إلى ذلك وأكد أن "اسم المعلم مشتق من العلم، واسم المؤدِّب مشتق من الأدب، وأن العلم هو الأصل والأدب هو الفرع وقد يطلق اسم المؤدب على العموم".[٥٩]

ويمكن القول إن كلمة (المُؤدِّبين) تعني: الذين ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أو أولاد الخلفاء المرشحين للخلافة، وأخذهم بفنون الآداب: كالخبر والشعر والعربية ونحوها، ولذا كانوا يسمونها "علوم المؤدِّبين"[٦٠]. وقيل المؤدب هو: مدرس خاص يقوم بتعليم طفل – أو أكثر – من أبناء الخلفاء وتأديبه وتثقيفه، ويشترك الأب –الخليفة– مع المؤدِّب في اختيار المواد التي يدرسها الابن، ويستمر المؤدِّب "المتعلم" في دراسته حتى يصل إلى المستوى المنشود من التأديب والتعليم.[٦١]

وقد خلصت الدراسة الحالية إلى أن المُؤدِّبين في العصر الأموي هم: "طائفة من العلماء والفقهاء– المشهود لهم بالعلم– المؤهلين تأهيلًا عاليًا والذين سمت منزلتهم بين الناس في العصر الأموي، عَمِلوا بصنعة التأديب أو التدريس والتعليم الخصوصي لأبناء الخلفاء، وتخصصوا في تدريس مواد علمية، وتعليم سلوكيات تربوية، معتمدين على أساليب خاصة في التدريس والتربية والتعليم، وعلى مناهج محددة يشترك في اختيارها ولي الأمر أحيانًا".

الفرق بين المؤدّب والمعلّم:

إن التقارب بين لفظيّ المُعلِّم والمُؤدِّب في الاصطلاح ووجود بعض الصفات المشتركة بينهم دفع بعض المؤرخين إلى الخلط بينهم في الاستعمال، فتجدهم يُعَرِّفون الشخص الواحد مرة بالمُؤدِّب ومرة بالمُعلِّم، وأحيانًا يعرفون من اشتهر بالتأديب بلفظ المعلم أو من عرف بالتعليم بلفظ المؤدب، فقد جاء في وصية عبد الملك بن مروان لإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المُهاجر مؤدِّب أبنائه: "يا إسماعيلُ علِّم ولدي"[٦٢]، ولم يقل أدِّب ولدي، وكذلك فقد قال عبد الملك بن مروان في وصية أخرى "دعا عبد الملك بمؤدب ولده فقال: إنّي قد اخترتك لتأديب ولدي، فاجتهد في تأديبهم".[٦٣]

وربما يرجع السبب وراء هذا الخلط بين لقبيّ: مُعلِّم ومُؤدِّب إلى إطلاق عامة الناس هذه الألقاب على كل من تصدر لعملية التعليم أو التأديب – من باب الاحترام والتوقير والتعظيم والمدح– مع مراعاة الفروق الاصطلاحية، (فالمُؤدِّبين) أولئك الذين كانوا يعلمون أولاد الخلفاء، أما(المُعلِّمين) فهم تلك الفئة التي كانت لها حلقة علم في مسجد أو مدرسة أو مكان ما، ويكون مشاعًا لعامة الناس أو بشروط.[٦٤]

وقد أطلق هذا اللقب (المؤدّبون) "تميزًا لهم عن المُعلِّمين الذين اختصوا بإقراء صبيان العامة في الكتاتيب، فإن هؤلاء لم يكن يطلق على أحدهم إلا لقب المُعلِّم"[٦٥]. ومن خلال ما سبق فقد اتضح أن المعلم هو الشخص الذي يتولى تعليم الصبيان من أولاد العامة في المساجد والكتاتيب: القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، أما المؤدِّب: فهو الذي يُنتدب لتعليم أولاد الخلفاء وتأديبهم؛ لتأهيلهم علميًا وشخصيًا لإدارة أمور الدولة، وتولى زمامها، وعلى هذا يمكن القول إن كلمة المعلم كانت تُعدُّ في هذا الزمن أقل رتبة من كلمة المؤدِّب.

ورغم هذا الخلط بين هذين الاسمين (المُؤدِّب) و(المعلم) إلا أن هناك فروق بين المُعلِّمين الذين اختصوا بتعليم صبيان العامة في الكتاتيب، وبين المؤدِّبين الذين اختصوا بتأديب أبناء الخلفاء:

- **الفارق الأول:** وهو الفارق العلمي؛ فالمؤدِّبين اشتهروا بغارة علمهم وسعة ثقافتهم في شتى التخصصات فكانوا علماء موسوعيون[٦٦]، أما معلميّ الكتاتيب فلم تكن شخصيتهم بارزة في

العلم بحيث تسمو بهم إلى مرتبة الأدباء أو الشعراء أو النحاة أو الفقهاء فهم يحفظون القرآن الكريم وما يتصل بالقرآن من العلوم الضرورية لفهمه وحسن نطقه ولو بلغ معلم الكُتاب منزلة علمية سامية لتطلع إلى مرتبة اجتماعية أسمى من مرتبة المعلمين في الكتاتيب.(٦٧)

ولعل من أهم النصوص وأوضحها دلالة من حيث التفريق بين المؤدِّب والمعلم، ما أورده ابن قتيبة أن أحد الخلفاء من بني أمية قال لمؤدِّب ولده: "إنّي جعلتك مؤدبًا بعد أن كنت مُعلِّمًا وجعلتك جليسًا مقربًا بعد أن كنت مع الصبيان مباعدًا"(٦٨)، فهذا النص واضح الدلالة من حيث التفريق بين المعلِّم والمؤدِّب، ويبين كذلك أن المؤدِّبين كانوا في مرتبة أعلى وأسمى من المعلمين.

- **الفارق الثاني:** بين المُعلِّم والمُؤدِّب هو الفارق في المنهج العلمي وطرق التدريس، فالمنهج الذي يقوم على تدريسه المؤدِّب يتميز من حيث الكم والكيف باشتماله على مختلف أنواع العلوم ما بين علوم دينية كالقرآن والسنة والفقه وعلوم لغوية وعلوم تاريخية شملت تاريخ الأمم السابقة وأيام العرب وعلوم عقلية كالفلك والطب، أما من حيث الكيف فقد تميزت مناهج المؤدِّبين بالإتقان والاتساع بما يتناسب مع المراكز القيادية التي تنتظر أبناء الخلفاء، وفي نفس الوقت كانت مناهج المُؤدِّبين تلبي رغبات خلفاء بني أمية وتحقق أهدافهم من وراء عملية تأديب أبناءهم.(٦٩)

لذلك كان الخلفاء يحرصون على التأكد من سلامة تلك المناهج بأنفسهم بل كان غالب خلفاء بني أمية يشاركون مع مُؤدِّبي أبنائهم في اختيار المواد التي سيعملون على تدريسها(٧٠)، ولم يكن ذلك هو الحال مع المنهج الذي كان يعتمد عليه المعلم حيث إن المناهج في هذه الحالة غالبًا ما تكون معدة سلفًا ولم تكن بنفس عمق وقوة مناهج المؤدِّبين، لأنها تتناسب مع صبيان الكتاتيب ولذلك اقتصرت على "تعليم القرآن الكريم وبعض مبادئ الدين".(٧١)

- **الفارق الثالث:** بين المعلِّم والمؤدِّب هو الفارق الاجتماعي، فقد نَعم المُؤدِّبون بالمكانة الاجتماعية والغنى والرخاء اللذين استمتعت بهما طائفة العظماء الذين اتصل بهم المؤدِّبون، وتعيين شخصًا ما مؤدِّبًا كان يعتبر فاتحة خير عليه وعلى ذويه، أما المكانة الاجتماعية للمعلم فكانت أقل من مكانة المؤدِّب لاتصاله -أي المعلم- بعامة الناس من الفقراء وغيرهم.(٧٢)

ومما سبق يمكن القول إن الفوارق بين المعلِّم والمؤدِّب إجمالًا تتدرج في أن المؤدب: هو الشخص واسع المعرفة المتقن للعلوم المسئول عن تربية وتعليم أبناء الخلفاء؛ لتأهيلهم علميًا وتربويًا وأخلاقيًا وسلوكيًا لإدارة أمور الدولة، وتولي زمامها، أما المُعلِّم: فهو الشخص الذي يتولى تعليم الصبيان من أولاد العامة في المساجد والكتاتيب، القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة والحساب في المراحل الدراسية الأولى.

فضل المؤدبين:

إن مهنة المؤدب تكتسب أهميتها في الأساس من أهمية الأدب نفسه، وقد فرض الله ﷻ على الآباء تأديب الأبناء وتعليمهم "فالتأديب من الأمور المطلوبة شرعًا وعُرفًا"[٧٣]، وفيما يلي عرض موجز لأهمية التأديب وفضل الأدب:

جاء في تفسير قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا)**[٧٤]، أن عليّ بن أبي طالب ﷺ فسر معنى (قوا أنفسكم وأهليكم نارًا) أي أدّبوهم وعلموهم[٧٥]، فدل ذلك على مدى أهمية وخطورة الأدب، ومكانة وعظمة التأديب عند المسلمين بصفة عامة. ولقد أورد الإمام البيهقي في سننه، عن عثمان الحاطبي، قال: سمعت ابن عمر يقول: **(أدب ابنك؛ فإنك مسئول عن ولدك ماذا أدبته وماذا علمته؟ وأنه مسئول عن برك وطواعيته لك)**[٧٦]، وروى عن عمر ﷺ قال "تأدبوا، ثم تعلموا"[٧٧]، وفي هذا دليل واضح على عظم وسمو الأدب والتأديب.

ولقد تعددت أقوال العلماء في القرن الإسلامي الأول حول الأدب وأهمية أن يتأدب الإنسان في صغره، بل جعلوا الأدب دليل على التدين ودليل على المروءة والعقل، وفي هذا قال عبد الله بن عباس: "اطلب الأدب فإنه زيادة في العقل، ودليل على المروءة مؤنس في الوحدة، وصاحب في الغربة، ومال عند القلة"[٧٨]، بل لقد قدم الكثير من التابعين الأدب والتأدب على المال وفضلوا الأدب عليه، وكذلك فضلوا الأدب على كثير من العلوم مثل الفقه والحديث، فعبد الله بن المبارك أنفق في طلب الحديث أربعين ألفاً، وفي طلب الأدب ستين ألفًا ومع ذلك كان يتمنى لو أنه أنفق على الأدب ما أنفقه على الحديث وطلبه.

وفي هذا يقول ابن المبارك " أنفقت في الحديث أربعين ألفًا، وفي الأدب ستين ألفًا وليت ما أنفقته في الحديث أنفقته في الأدب"[٧٩]، لأنه – أي عبد الله بن المبارك– كان يجزم بأنه لا يمكن لأحد أن يتعلم أي علم من العلوم المختلفة إلا إذا تأدب أولًا، ولذلك قال: "لا يَنْبُلُ الرجل بنوع من العلم مالم يزين علمه بالأدب، وقال كذلك أيضًا: طلبت العلم فأصبت منه شيئًا، وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا"[٨٠]، أي أن تأخير طلب الأدب والتهاون فيه هو سبب الحرمان من العلم والمعرفة لذلك كان يقدم أهل الأدب على أهل العلم، ولذلك قال الشاعر:

أرى العلم نورًا والتأدبَ حليةً　　فخذ منهما في رغبةٍ بنصيب

وليس يتم العلمُ في الناس للفتى　　إذا لم يكن في علمه بأديب[٨١]

"وقال الزُهري: ما سمعتُ كلامًا أوْجزَ من كلام الخليفة عبد الملك بن مروان لِوَلَده حيث يقول: اطلبوا معيشة لا يقدر عليها سلطان جائرٌ؛ قيل ما هي؟ قال: الأدب"[٨٢]، وكذلك جاء في وصايا الخلفاء ما يبين أهمية الأدب والتأديب بالنسبة لبقاء المُلك والحكم، وحسن السياسة وتدبير شئون الرعية "فالأدب دليل العقل ومن لا عقل له لا سياسة له، والملك لا يبقى إلا لمن حسنت سياسته ولا يسود الإنسان إلا بالعلم والأدب وهناك من يرى أن الملك لا يقوم إلا على أربعة أركان منها: الأدب"[٨٣]، لذلك أوصوا –أي الخلفاء– أبنائهم بضرورة الأدب وأهمية التأديب ومن بين هؤلاء الخليفة عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين، وهو من أكثر خلفاء بني أمية اهتمامًا بتأديب أبنائه وكان دائمًا ما يقول لهم: "تأدبوا فإن كنتم ملوكًا بررتم وإن كنتم أوساطًا فقتم وإن أعوزكم المعاش عشتم واستفيدوا من الأدب ولو بكلمة واحدة".[٨٤]

ومما يدل على مدى اهتمام الخليفة عبد الملك بن مروان بقضية التأديب أنه أوصى بثلث ماله لأهل الأدب، وقال هذه صناعة مجفوٌ أهلها – أي صناعة مهملة وغير مهتم بها"[٨٥]، وكذلك كان معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة الأموية، يدرك أهمية الأدب، و وما يروى في هذا الشأن أنه سمع رجلًا يقول لآخر يا غريب! فرد عليه معاوية بقوله: "إنما الغريب من لا أدب له".[٨٦]

فمنزلة الخلفاء تستلزم درجة عالية من الأدب وحسن التأديب الذي يُكسب صاحبه الحلم ويمنعه من الظلم ويدفعه للعطف على رعيته فإذا نُزع الأدب من الملك؛ نُزعت هذه الصفات منه، وهذه الصفات هي ما تضمن قيام الملك وبقائه.[٨٧]

المحور الثالث: الأسباب التي أدت إلى ظهور المؤدّبين في العصر الأموي:

تُعد مهنة المُؤدِّب جزء رئيس من منظومة التربية في أي مجتمع ولا شك أن مهنة المُؤدِّب لم تكن موجودة منذ بدايتها على شكلها النهائي بل بدأت ثم تراكمت عبر الزمان إلى أن نضجت إلى أن صارت مهنة مستقلة، فمهنة المُؤدِّب وليدة مخاض تاريخي وتربوي، ولم تكن عملية التأديب خاصة بالمجتمعات الإسلامية وحدها؛ إذ أن هناك بعض الإشارات إلى وجود مهنة المؤدب في "الحضارات القديمة كالبلاد الإغريقية، والفارسية، حيث كان أرسطو المؤدِّب الخصوصي للإسكندر الأكبر المقدوني".[٨٨]

وفي المجتمع الإسلامي في عصر صدر الإسلام، وردت كلمة أدب -بتضعيف الدال- وأختص معناها بالجانب الأخلاقي التهذيبي[٨٩]، وقد ظهر هذا المعنى الأخلاقي التهذيبي في السنة النبوية المطهرة، فيما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أدبني ربي فأحسن تأديبي) وإن كان هذا الحديث لا يصح سندًا إلا أن شيخ الإسلام ابن تيمية قال: وإن كان سنده لا يصح، إلا أن معناه صحيح"[٩٠]، وما روى أن رسول الله ﷺ قال:(ما نَحَلَ والدٌ ولداً من نحْل أفضل من أدبٍ حسن).[٩١]

وعلى ذلك فإنه يمكن القول بأن بدايات عملية التأديب كانت في العهد النبوي، ثم أخذت طريقها في الاتساع والرقي في عصر الخلفاء الراشدين، "إلى أن ظهرت بمفهومها التربوي الشامل في العصر الأموي فاتخذ الخلفاء المؤدِّبين لأبنائهم؛ لينهلوا من معارفهم ويتعلموا من علومهم، ويتأدبوا بآدابهم"[٩٢]، ولكن لم تظهر مهنة المؤدِّب مستقلة في صدر الإسلام لنفس الأسباب التي منعتها من الظهور في العصر الجاهلي، ولكن يزيد في عصر صدر الإسلام انشغال الدولة الإسلامية الناشئة بالفتوحات ونشر الإسلام في كافة الأرجاء بالإضافة إلى وجود النبي ﷺ حيث كان مؤدبًا ومعلمًا ومربيًا ﷺ وقد التف حوله الصحابة وتعلموا وتربوا على يديه ﷺ.[٩٣]

ويقول شوقي ضيف: "ولا نمضي في عصر بني أمية حتى نجد كلمة (أدب) تدور في المعنى الخُلقي التهذيبي، وتضيف إليه معنى ثانيًا جديدًا، وهو معنى تعليمي، فقد وجدت في ضوء هذا التطور لمعنى كلمة أدب طائفة من المعلمين تُسمَّى بالمُؤَدِّبين"[٩٤]، "لذلك يُعد العصر الأموي هو أول عصر شَهِدَ ظهور مهنة المُؤدِّب كمهنة مستقلة"[٩٥]، ويرجع السبب وراء ذلك إلى انتقال

الحكم من نظام الشورى في صدر الإسلام إلى نظام الوراثة في عهد بني أمية؛ فبدأ الخلفاء عندئذ في تهيئة أبنائهم للحكم، وذلك بتعليمهم العلوم المختلفة وتأديبهم بالآداب السلطانية، فأحضروا لهم (المؤدّبين)، وتم توجيههم وتوصيتهم ضمن أطر عامة للرؤية التربوية التي يريدونها لتنشئة أبنائهم تنشئة نابعة من خبراتهم وتجاربهم الشخصية.[٩٦]

ولقد كان الكثير من خلفاء بني أمية – خاصة – من أعظم الرجال علمًا وخلقًا، وخبرة بشئون إدارة الحكم، وكانوا لا يصلون إلى هذا المنصب الهام إلا بعد أن يثبتوا من خلال تصرفاتهم وأفعالهم جدارة فائقة تُؤهلهم لتولي هذا المنصب الرفيع، ولإدراكهم أهمية قيادة الأمة فإنهم كانوا يحاولون تربية أبنائهم تربية متميزة؛ وذلك لكي يكونوا جديرين بهذا المنصب القيادي الرفيع والهام؛ ولهذا كانوا يقومون باختيار أفضل المُربين– والذي كان يُطلق عليهم المؤدِبين في العصر الأموي– لتربية أبنائهم؛ ولهذا كانوا يختارون لهم أفضل المُؤدِبين.

ومما هو جدير بالذكر أن مُؤدِّبي أبناء الخلفاء كانوا يُختارون من الفقهاء والعلماء المؤهلين تأهيلًا عاليًا، والذين سمت منزلتهم بين الناس، حتى أن الكثير منهم كان أثره واضحًا في سيرة خلفاء بني أمية، وقد بلغت التربية التي قدمت مستوى رفيعًا من التفوق والامتياز[٩٧]، ومن هنا بات التأديب جزءًا من سياسة العصر الأموي، وكانت أول الإشارات الواضحة لظهور فئة المؤدِبين "حينما وقع اختيار معاوية بن أبي سفيان مؤسس العصر الأموي على ذَغفل بن حنظلة؛ لكي يؤدب ولده وولى عهده يزيد" [٩٨] .

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن مهنة المُؤدِّب قد ظهرت واضحة العيان مكتملة الأركان بين جنبات العصر الأموي، وأصبحت مهنة لها مكانة عظيمة في ذلك العصر؛ وذلك لاتصالها مباشرة بأبناء الخلفاء الذين يتلقون التأديب والتعليم والتثقيف على أيدي أولئك المُؤدِبين.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن طبيعة الانتقال من حياة البساطة إلى الحياة البدوية ومن ثَمَّ المدنية المعقدة، وجعل الخلافة وراثية، وحرصًا على توفير المناخ المناسب لأبناء الخلفاء، باعتبارهم الفئة الحاكمة، الملزمة بتولي زمام الأمور بحكم الوراثة والنسب ، كل هذا حمل خلفاء بني أمية على اختيار المؤدِبين لأبنائهم وعهدوا إليهم بتعليم أولادهم، والإشراف عليهم في حياتهم الخاصة، حتى في الطعام والشراب، وطلبوا إليهم العناية بأخلاقهم وآدابهم، كل ذلك ليظهروا مقدرة وبراعة في إدارة دفة الأمور عندما يتولى أحدهم إحدى المهام العامة التي سيكلف بها.

أشهر المؤدِّبين في العصر الأموي:

لقد تمتع العصر الأموي عبر تاريخه بعدد من المُؤدِّبين المتميزين، الذين قاموا بمهنة تأديب أبناء الخلفاء في ذلك العصر، وفيما يلي تعريف بأشهر المؤدِّبين في ذلك العصر:

أ) دغفل بن حنظلة الشيباني:

دغفل بن حنظلة السدوسي الشيباني النسابة، مختلف في صحبته للنبي ﷺ فمن العلماء من أثبت له الصحبة وستهم من نفى ذلك، والصحيح أنه ليس من الصحابة ولكنه من كبار التابعين[٩٩]، واشتهر بعلم الأنساب فكان يُطلق عليه نسابة العرب، وَفِدَ على الخليفة معاوية بن أبي سفيان في أيام خلافته فسأله عن العربية وعن أنساب الناس وعن النجوم، فأعجبه علمه[١٠٠]، فاستقدمه ليؤدِّب ولده يزيد.[١٠١]

ب) عامر بن شراحيل الشَّعبي:

" أبو عمرو عامر بن شَراحيل الشعبي، وهو كوفي تابعي جليل القدر، وافر العلم، مولده: في إمرة عمر بن الخطاب ﷺ"[١٠٢]، "وكان يُحدِّث بمغازي رسول الله ﷺ فكان أعلم الناس بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم"[١٠٣]، وكان "الشعبي من مؤدبي أولاد عبد الملك بن مروان".[١٠٤]

ج) إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهَاجر:

"إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، كان يؤدب أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان"[١٠٥]، وروى ابن عساكر أن "إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر كان مُعلِّمًا، وهو أدَّب سعيدًا ويزيد ومَسْلَمة بني عبد الملك بن مروان، والعباس بن الوليد"[١٠٦]، وهو "من الثقات العلماء الزهاد، قالوا عنه: ما رأينا أحدًا أزهد منه، وكان حسن السيرة، وقيل: إن عبد الملك قال له: يا اسماعيل علِّم ولدي، ولست أعطيك على القرآن إنما أعطيك على النحو"[١٠٧].

د) محمد بن مسلم بن شِهاب الزُّهري:

"أحد الأعلام وحافظ زمانه، ولد سنة خمسين من الهجرة، وطلب العلم، في أواخر عصر الصحابة وله نيِّف وعشرون سنة، قال مكحول وعمر بن عبد العزيز وهذا لفظه: لم يبق أحد أعلم

بسُنَّة ماضية من الزهري"[١٠٨]، وهو "أحد الفقهاء والمحدثين، والأعلام التابعين بالمدينة، رأى عشرة من الصحابة ﷺ وكان من أعلم الناس فقهًا وحديثًا، وقد كتب عمر بن عبد العزيز ﷺ إلى الآفاق: عليكم بابن شهاب، فإنكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه"[١٠٩].

هـ) مَعْبَـــد الجُهَنـــي:

"معبد بن عبد الله الجهني البصري، وكان من تابعي أهل البصرة، وكان أول من تكلم في القدر[١١٠] بالبصرة، واستقدمه عبد الملك بن مروان دمشق لينفذه إلى ملك الروم ثم جعله مع ابنه سعيد يؤدبه ويعلمه"[١١١]، وأورد الذهبي قوله: "قال طاؤوس: احذروا قولَ معبد فإنه كان قَدَريًا"[١١٢].

و) عُبَيْد بنُ عبد الله بن عُتْبَة المدني:

"عبيد بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود المدني الضرير، أحد الفقهاء السبعة، روى الحديث عن جمع من الصحابة ﷺ وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ يقول: لأن يكون لي مجلسًا من عبيد الله أحبُّ إليَّ من الدنيا، وكان يعمل مؤدِّبًا لعمر بن عبد العزيز"[١١٣]، "وكان يعمل مفتياً للمدينة المنورة، وأحد الفقهاء السبعة فيها، من أعلام التابعين، له شعر جيد، وكان ثقة عالمًا فقيهًا كثير الحديث والعلم بالشعر، ومات بالمدينة المنورة سنة: ١٠٢هـ"[١١٤].

ز) صالح بن كَيْسان:

"صالح بن كَيْسان المدني أبو محمد، وكان حافظًا إمامًا جمع الفقه والحديث والمروءة، وكان يُعرف بأنه من أهل العلم والحفظ والفهم وكان كثير الحديث"[١١٥]، وكان "مُؤدِّب ولد عمر بن عبد العزيز، وكذلك بعث إليه الخليفة الوليد بن عبد الملك فضمه إلى ابنه عبد العزيز بن الوليد، ومات صالح بن كيسان بعد الأربعين والمئة".[١١٦]

ح) الضحاك بن مُزاحم:

"الضحاك بن مُزاحم، المفسر المحدث النحوي وكان يُؤدِّب الأطفال فيقال كان في مكتبه ثلاثة آلاف صبي، وكان يطوف عليهم على حمار"[١١٧]، وقال الذهبي: "الضَّحاك من أوعية العلم، وقال عنه سفيان الثَّوري: كان الضحاك يُعَلِّم ولا يأخذ أجرًا"[١١٨]، وكان "الضحاك بارعًا في علم

التفسير والقصص، وتوفى سنة خمس ومئة وقيل سنة ست ومئة"[١١٩]، "وعمل مؤدِّبًا لأبناء الخليفة عبد الملك بن مروان وكذلك لأبناء عمر بن عبد العزيز".[١٢٠]

ط) عبد الصمد بن عبد الأعلى:

"عبد الصمد بن عبد الأعلى، كان مُؤدِّب الوليد بن يزيد، وكان شاعرًا، اتهم بالزندقة والفساد، وشرب الخمر، وكان يحب المجون واللهو، وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان من أكبر أسباب ميل الوليد بن يزيد للهو والمجون وشرب الخمر".[١٢١]

ي) الجعْدُ بن درهم:

"الجعد بن درهم كان مولى من الموالي اتُّهم بالبدعة والضلالة، وله أخبار في الزندقة، وكان الجعد مُؤدِّب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية"[١٢٢]، "وكان الخليفة مروان بن محمد يلقب بالجعدي نسبة إلى الجعد بن درهم؛ لأنه تعلم من الجعد وتأدب على يديه وقال بقوله ومذهبه في القول بخلق القرآن[١٢٣] والقدر، وقيل كان الجعد زنديقًا".[١٢٤]

المحور الرابع: الآداب والمؤهلات العلمية الواجب توافرها في المؤدِّبين في العصر الأموي:

طلب الخلفاء كثيرًا من الآداب والمؤهلات في المُؤدِّبين، الذين سلموا إليهم فلذات أكبادهم، ومسئولي الدولة – فيما بعد – واشتملت هذه الآداب على آداب دينية وخُلقية، إلى جانب عدد من المؤهلات العلمية، ولهذا فإنه يمكن القول إن الآداب والمؤهلات الواجب توافرها في المؤدِّبين كانت على النحو التالي:

أ) الآداب الدينية:

ويمكن عرض الآداب الدينية الواجب توافرها في المؤدِّبين في العصر الأموي على النحو التالي:

- **الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وفقهًا:**

من أول الآداب التي أهلت المُؤدِّبين لهذه الوظيفة، معرفتهم بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتفسيرًا ومعرفة لما فيه من أحكام بالحلال والحرام، حيث كان هناك عدد من الصفات الدينية والتي

كان يجب توافرها في المؤدِّبين؛ ليتم اختيارهم وتعيينهم على وجه التحديد دون غيرهم، ويأتي على رأس هذه الآداب الاهتمام بالقرآن الكريم حفظًا وفهمًا وتفسيرًا ومعرفة لما فيه من أحكام بالحلال والحرام فالضحاك بن مزاحم (ت:١٠٥هـ) والذي كان من مُؤدِّبي أبناء الخلفاء في العصر الأموي كان ممن عُرف بعلمه بكتاب الله ومعرفة لما فيه من حلال وحرام وقد كان له باع طويل ونفس طويل في التفسير[١٢٥]، حتى اشتهر بذلك بين الناس وله أقوال تدل على مدى تمسكه بكتاب الله فقد روى عنه أنه قال "حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهاً"[١٢٦]، وتلا قوله تعالى: (كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ).[١٢٧]

وكذلك صالح بن كَيْسان مُؤدِّب الخليفة عمر بن عبد العزيز كان إمامًا حافظًا ثقة، فعندما سئل عنه الإمام أحمد بن حنبل –على الرغم من أن الإمام أحمد بن حنبل لم يعاصره– مدحه وبالغ في مدحه والثناء عليه فقال عن صالح بن كيسان لما "سئل عنه: بخ بخ"[١٢٨]، وهذه الكلمة تقال عند "المدح والرضا والإعجاب بالشيء أو المدح والفخر والثناء"[١٢٩]، وقد اشتهر أيضًا بتمسكه بالقرآن الكريم وقد نُقل عنه أنه "خرج إلى الحج فختم القرآن الكريم مرتين في ليلة بين شعبتي رحله".[١٣٠]

وربما يوجه النقد إلى هذه الرواية على أن فيها مبالغة أو أنها غير منطقية، لكن مع ذلك فهي تحمل إشارة إلى مدى تمسكه بالقرآن الكريم، أما محمد بن مسلم بن شهاب الزهري فقد كان من "جُمّاع القرآن وحفاظه، وكان شيخًا في الاقراء، فالإمام نافع الذي انتهت إليه رياسة الإقراء – إقراء القرآن الكريم– والذي كان واحدًا من أئمة القرآن الكريم كان قد تلقى قراءته للقرآن على يد عدد كبير من التابعين ومن بينهم الزُّهري".[١٣١]

وفي الحقيقة عند النظر نجد أن هذه الآداب تتوافق مع ما رغب فيه الخلفاء وطلبوه في رسائلهم من المُؤدِّبين، فقد أرسل عبد الملك بن مروان إلى مُؤدِّب ولده بوصية كان مما جاء في أولها " إنِّي قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني عليهم وأميني عليهم، فاجتهد في تأديبهم، ونصيحتي فيما استنصحتك فيه من أمرهم، علمهم كتاب الله ﷻ حتى يحفظوه، وقفهم على ما بيّن الله فيه من حلال وحرام حتى يعقلوه"[١٣٢]، وكذلك قال هشام بن عبد الملك لسليمان الكلبي مُؤدِّب ولده: "إن أول ما آمرك به أن تأخذه: بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرًا، ويحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به".[١٣٣]

- **التمسك بالسنة المطهرة:**

ومن الآداب أيضًا التي اتصف بها المؤدبون تمسكهم بالسنة المطهرة واشتهارهم بين الناس بالاقتداء بآثار النبي ﷺ قولًا وفعلًا، فإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المُهاجر مُؤدِّب أولاد الخليفة عبد الملك بن مروان "كان من أكابر العلماء ومن الثقات الفقهاء"(١٣٤)، وقد عُرف عنه تمسكه بالسنة المطهرة، وكان يُعظِّم السنة ويرفع من شأنها، حتى أنه كان يأمر بحفظ السنة كما يُحفَظ القرآن الكريم، ومما يدل على ذلك ما ورد عنه أنه قال: "ينبغي لنا أن نحفظ حديث رسول الله ﷺ كما نحفظ القرآن الكريم"(١٣٥)، لأن الله تعالى يقول: (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)(١٣٦)، بل إنهم كانوا يقدمون السنة النبوية على ما سواها وكانوا يذمون الأخذ بالرأي وإعمال القياس بعيدًا عن السنة، فعامر بن شراحيل الشعبي يُرجع تأخر الأمة وينذر بهلاكها بسبب الأخذ بالرأي وترك التمسك بآثار وسنة النبي ﷺ كما وردت، فقال: "إنما هلكتم حين تركتم الآثار -أي أحاديث وأخبار النبي ﷺ وأخذتم بالمقاييس".(١٣٧)

ولقد كانوا – أي المؤدِّبين- يدونون كل ما وصل إلى أسماعهم من أقوال وأفعال النبي ﷺ بل وأقوال الصحابة أيضا ويعتبرونها سنة، وهناك قصة عن محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهري تؤكد ذلك، فقد قال التابعي الجليل صالح بن كَيْسان: "اجتمعت أنا وابن شهاب الزهري ونحن نطلب العلم، فاتفقنا على أن نكتب السنة النبوية، فكتبنا كل شيء جاء عن النبي ﷺ ثم قال الزُّهري: نكتب ما جاء عن أصحابه، قلت – أي صالح بن كيسان- له: ليس بسنة، فقال: بل هو سنة، فكتب -أي الزُّهري- ولم اكتب، فأنجح وضيعت"(١٣٨)، أي نجح في كتابة وحفظ السنة النبوية، وكان ممن لهم السبق في ذلك، بل وكتب عمر بن عبد العزيز -وهو خليفة- إلى سائر الأقاليم: "عليكم بابن شهاب الزُّهري، فإنكم لا تجدون أحدًا أعلم بالسنة الماضية منه"(١٣٩)، فعمر بن عبد العزيز لا يقول مثل هذا الكلام عن ابن شهاب إلا إذا كان فعلًا يستحق هذا الثناء من الخليفة العالم؛ لِمَا بلغ من مكانة علمية عالية، وقال عنه "سفيان الثوري: مات الزُّهري يوم مات وما أحد أعلم بالسنة منه"(١٤٠)، وقال "عمر بن عبد العزيز: ما رأيت أحدًا أحسن سوقًا للحديث إذا حدَّث من الزُّهري".(١٤١)

وبالطبع يرجع السبب وراء تمسكهم بالسنة المطهرة على هذا النحو إلى قرب هؤلاء العلماء نسبيًا من حياة النبي ﷺ وتعلمهم من الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين الذين عرف عنهم

مدى تمسكهم بسنة النبي ﷺ فعامر بن شراحيل الشَّعبي -على سبيل المثال- "أدرك أكثر من خمس مائة من أصحاب النبي ﷺ"[١٤٢]. وغاية القول إن من أهم الآداب التي توفرت في المؤدِّب في العصر الأموي كانت الإلمام بالسنة النبوية المطهرة واتقانها رواية ودراية وفهمًا، ولا شك أن هذه الآداب كان لها عظيم الأثر في حسن تأديب الخلفاء وأبنائهم وتربيتهم.

- **حسن العبادة وكثرتها:**

وكذلك كان الاشتهار بكثرة وحسن العبادة من الآداب الدينية التي ساعدت على تأهيل هؤلاء العلماء للقيام بمهمة تأديب أبناء الخلفاء بل كان اشتهارهم بالعبادة والنسك من أهم الآداب التي وضعها الخلفاء عند اختيار مؤدِّبي أبنائهم فعبيد الله بن عتبة الهذلي مؤدِّب الخليفة عمر بن عبد العزيز عُرف عنه التعبد والنسك حتى أن طلابه ومريديه كانوا يعرفون عنه أنه "يطيل في صلاته، ولا يقطع الصلاة مهما حدث، ولا يَعْجَلُ بها لأحد مهما كان".[١٤٣]

وكذلك كان الإمام الزهري مُؤدِّب أبناء الخلفاء يوصف بكثرة العبادة والبكاء خشية من الله ﷻ حتى ترك هذا البكاء أثرًا على وجهه، فلقد أورد الإمام الذهبي قائلًا: "كان الزهري يوصف بالعبادة، وقال ابن المنكدر: رأيت بين عينيّ الزهري أثر السجود".[١٤٤]

وفي هذا دليل على كثرة العبادة والسجود والتنسك بين يدى الله سبحانه وتعالى، وقد ورد عن "الزهري أيضًا أنه كان في إحدى أسفاره ووافق ذلك يوم عاشوراء فصامه فقيل له: لِمَ تصوم عاشوراء وهي نافلة ونحن على سفر وتفطر في رمضان إذا كنت على سفر أيضًا؟ قال: إن رمضان له عدة من أيام أُخر يقضى فيها ما يفوت، أما عاشوراء يفوت ولا يقضى عنه"[١٤٥]، أما الضحاك بن مزاحم الهلالي فكان دائم البكاء والخوف من الله، وكان يقول: "أبكي يومي لأني لا أدري ما صعد اليوم من عملي"[١٤٦]، وكذلك كان دائم الذكر في كل أحواله، وكان "إذا سكت عن تعاليم الصبيان لا يسمع منه إلا قوله: لا حول ولا قوة إلا بالله".[١٤٧]

- **التقوى والورع والزهد:**

وكذلك عُرف عن كثير من المؤدِّبين التقوى والورع والزهد، وقد كانت أيضًا هذه الصفات من الآداب التي رغبها الخلفاء في مؤدبي أبنائهم، ولا يخفى على من يطالع سير وتراجم هؤلاء

المؤدّبين وجود هذه الآداب وغيرها من الآدب الدينية واضحة المعالم، ومع ذلك فقد نصت رسائل ووصايا الخلفاء لمؤدبي أبنائهم على مثل هذه الصفات إمعانًا منهم في التأكد عليها والحرص على وجودها ابتداءً ثم التمسك بها.

فقد أرسل الخليفة هشام بن عبد الملك إلى سليمان الكلبي مُؤدِّب ابنه محمد بوصية قال فيها: "يا سليمان عليك بتقوى الله"(١٤٨)، فهشام بن عبد الملك طلب من سليمان أن يتقى الله عند تأديب وتعليم ولده محمد، حتى يترك هذا أثرًا على محمد ابن الخليفة هشام بن عبد الملك.

وهناك جملة من الأخبار والأقوال التي وردت في تراجم هؤلاء المؤدّبين تدل على وجود تلك الآداب بالفعل، والتي كان لها دور أساسي في تأهيلهم لهذه المهمة، نذكر منها على سبيل المثال قول عامر الشَّعبي عندما وصفوه بالفقيه فقال: "إنا لسنا بالفقهاء، ولكنا سمعنا الحديث فروَيناه، ولكن الفقيه مَنْ إذا عَلِمَ، عَمِل"(١٤٩)، وقوله أيضا "إنما الفقيهُ من ورع عن محارم الله، والعالم من خاف الله، ثم قال: ينظر قوم دخلوا الجنة إلى قوم دخلوا النار فيقولون – أي من في النار– إنا كنا نُعَلِّمكم ولا نعمل به"(١٥٠)، وكان الشعبي يبكي ويقول "ليتني لم أكن علمت من ذا العلم شيئًا"(١٥١)، وهذه الأقوال إن دلت على شيء إنما تدل على تقوى وورع وخشية وخوف من الله ﷻ.

وكذلك الضحاك بن مُزاحم عُرف عنه شدة ورعه وكان إذا سُئل عن ذلك يقول: "لقد أدركت الصحابة وما يتعلمون إلا الورع"(١٥٢)، أما اسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر فقد عُرف بالزهد حتى أنه كان يقارن في زهده بالخليفة عمر بن عبد العزيز، فقد روى عن "التنوخي– وكان من أهل الكتاب فأسلم– روى عنه قوله: ما رأيتُ في هذه الأمة زاهدًا غير اثنين: عمر بن عبد العزيز وإسماعيل بن عُبيد الله، وكان– أي اسماعيل– إذا عاد من غزوة افترش ذراعه أي جعله فِراشًا له، وكان يعيش هو وأم ولده ودوابه في بيت واحد". (١٥٣)

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن الآداب الدينية كانت تشمل عدة صفات كان لا بد من توافرها في المؤدِّب حتى يصلح أن يكون مُؤدِّبا لأبناء الخلفاء، وقد تعددت هذه الصفات مثل إجادة كتاب الله ﷻ حفظًا وفهمًا ومعرفة لما فيه من أحكام بالحلال والحرام، وكذلك كان من هذه الآداب أن يُعرف عنه العبادة والتقوى والورع وغيرها من الآداب الدينية التي حثت ودعت إليها شريعة

الإسلام ونبي الإسلام ﷺ، ولا شك أن مُؤدِّبين بهذه الآداب الدينية كان لهم من الآثار التي انعكست بالتأكيد على من يُؤدِّبون، فأنتجت في تربيتهم الصلاح والتقوى والورع وغير ذلك من الآداب الدينية.

ب) الآداب الخلقيـــــة:

تُعدُّ الآداب الأخلاقية ركيزة أساسية في الآداب التي يجب توافرها في المؤدِّب؛ وذلك لأن الأخلاق الحسنة كانت إحدى أهم أهداف عملية التأديب المنوط بالمؤدِّب تحقيقها والقيام بها على أكمل وجه، فلا يعقل أن يقوم شخص بهذه المهمة إلا إذا كان هو نفسه يتمتع بالأخلاق الحسنة ومشهود له بذلك، وقد ورد في رسائل ووصايا الخلفاء إلى مُؤدِّبي أبنائهم ما يؤكد ذلك فقد أرسل عبد الملك بن مروان إلى مُؤدِّب بنيه يوصيه بقوله: "وخذهم من الأخلاق بأحسنها".(١٥٤)

لذلك فالآداب الخُلقية كانت من أهم الصفات التي أهلت المؤدِّبين لتولي مهمة التأديب، وعند النظر إلى سيرة من أُسْنِدَ إليهم مهمة التأديب في البلاط الأموي سنجد ما يؤكد اعتماد الصفات الأخلاقية كمؤهل وشرط تم الاختيار على أساسه وهناك جمله من الأخلاق الحسنة سنقتصر منها على ما يلي:

- **الصـــــدق:**

ولقد كان الصدق سمة واضحة في اسماعيل بن عبيد الله التزمه واتصف به، لأنه تربى عليه وعلى قول الحق وعدم الكذب، وهناك نص يوضح ذلك فقد قال اسماعيل بن عبيد الله: "لما حضرت أبي الوفاة جمع بنيه وقال: يا بني عليكم بتقوى الله، وعليكم بالقرآن فتعاهدوه، وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلًا ثم سئل عنه أقر به، والله ما كذبت كذبة منذ قرأت القرآن الكريم"(١٥٥)، فهكذا كان الصدق خُلقاً تربى عليه اسماعيل بن عبيد الله مُؤدِّب أبناء الخلفاء، وكذلك ورد عن ابن شهاب الزُّهري مُؤدِّب أولاد الخليفة هشام بن عبد الملك ما يبين مدى اهتمامه بالصدق ومدى بغضه وفراره من الكذب فقد صرح بذلك بعد أن وقع خلاف بينه وبين الخليفة هشام بن عبد الملك حول مسألة من المسائل فقال "الخليفة هشام للزُّهري كذبت، فغضب الزُّهري غضبًا شديدًا ورد على هشام ردًا قاسيًا فقال: أنا أكذب؟ لا أبا لك! فوالله لو نادى منادي من السماء إن الله أحلَّ الكذب ما كذبت".(١٥٦)

- **السخـــاء والكـــرم والعفـــو:**

ومن تلك الآداب التي أهلت المؤدِّبين للقيام بمهنة تأديب أبناء الخلفاء وتربيتهم السخاء والكرم والعفو، فقد كان الإمام الزهري من "أسخى الناس، كان يعطي كل من جاء وسأله حتى إذا لم يبق معه شيء يستلف من عَبِيده فيقول لأحدهم: يا فلان أسلفني كما تعرف، وأضعف لك كما تعلم، فيسلفونه ولا يرى بذلك بأسًا".(١٥٧)

ولقد أورد ابن عساكر قوله أن رجلًا من الموالي- أي ممن كان يخدم الزهري- عاتبه قائلا: ألا ترى ما مر بك من الضيق؟ فأمسك عليك مالك، ولا تنفق كثيرًا على الفقراء والمحتاجين حتى لا تتراكم عليك الديون، فرد عليه الزهري بالرفض وقال له: " إن الجواد لا تحنكه التجارب"(١٥٨)، أما الشعبي فقد قال: "ما مات ذو قرابة لي وعليه دين، إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكا لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس"(١٥٩)، وقال رجل للشعبي كلامًا أقذع فيه فقال له: "إن كنت صادقًا غفر الله لي وإن كنت كاذبًا غفر الله لك"(١٦٠).

- **الأمـــانـــة:**

ولا شك أن الكثير من علماء العصر الأموي والذين عملوا كمؤدِّبين في ذلك العصر اشتهروا بخلق الأمانة في الدين وفي العلم وفي التأديب، فلقد عُرف عن المُؤدِّبين: الأمانة، والمقصود "الأمانة" في الدين، فلما "أمر عمر بن عبد العزيز بهدم بيوت أزواج النبي ﷺ زمن الوليد – من أجل توسعة المسجد النبوي الشريف- لم يجد أحدًا يستأمنه على الهدم والبناء أفضل من صالح بن كَيْسان وكان ذلك في سنة ثمان وثمانين" (١٦١)، فالأمانة هي أهم ما يُميز المؤدِّب، وذلك لأنه المؤتمن على عقول وأخلاق أبناء الخلفاء، فخلق الأمانة عامل حاسم في نجاح مهمة المؤدِّب.

ج) المـؤهـلات العلميـــة:

تُعَدُّ العلوم التي امتلكها المُؤدِّبون وأجادوها حتى اشتهروا بين الناس ببراعتهم فيها هي المؤهل الأهم على الإطلاق، والذي أهلهم لتولي هذه المهنة في ذلك العصر، لأن عملية التأديب هي عملية في الأساس قائمة على العلم، وفيما يلي تفصيل لبعض هذه المؤهلات:

- **التفوق والنبوغ في العلوم:**

ولقد كان دَغفل بن حنظلة مُؤدِّب أبناء الخليفة معاوية بن أبي سفيان وقد وضعه ابن سعد في "الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة وقد اشتهر بعلم الأنساب شهرة واسعة حتى لقب بالنَّسابة"(١٦٢)، "وقد اشتهر بعلم الأنساب حتى ضُرب به المثل في ذلك فمن أمثال العرب يقال: فلان أنسب من دَغفل"(١٦٣)، بل إن "الأصمعي على مكانته العلمية حصر علم الأنساب في أربعة وجعل دغفل بن حنظلة على رأسهم"(١٦٤)، أما عامر الشَّعبي فقد كان عالم موسوعي نبغ في عدة علوم منها الفقه حتى قيل عنه: "ما من أحد قط أفقه من الشَّعبي، وقد بلغ من اتقانه للفقه أنه كان يُستَفْتَي والصحابة أحياء، فقد قال ابن سيرين لأحد الطلبة: الزم الشَّعبي فلقد رأيته يُستفتى وأصحاب رسول الله ﷺ متوافرون".(١٦٥)

كذلك نبغ في الشعر وعلوم العربية وقد أخبر بذلك عن نفسه لما سئل عن معرفته بالشعر قال: "ما أروى شيئًا أقل من الشعر، ولو شئت لأنشدتكم شهرًا لا أعيد، أما علم الحديث فقد كان بمثابة الميزان الذي يزن الشيء – فقد كان بمثابة الميزان الذي يوزن عليه علماء الحديث في زمانه– وقد صرح أنه ما سمع منذ عشرين سنة رجلًا يحدث بحديث إلا كان أعلم به منه، ثم قال: ولقد نسيت من العلم ما لو حفظه رجل لكان به عالمًا وقال عنه عاصم بن سليمان: ما رأيت أحدًا أعلم بحديث أهل الكوفة والبصرة والحجاز والآفاق من الشَّعبي، وقد اشتهر كذلك بعلم المغازي– أي السير والتاريخ– حتى أن ابن عمر مَر عليه وهو يقرأ المغازي، فقال: كأن هذا كان شاهدًا معنا، ولهو أحفظ لها مني وأعلم".(١٦٦)

كذلك اشتهر إسماعيل بن عُبيد الله بعلم الفقه والنحو "وكان عمر بن عبد العزيز قد ولّاه على المغرب ليُعَلِّم الناس هناك الفقه ويحكم بينهم فمكث هناك ما يقارب السنتين وكان عالمًا ورعًا حسن الأخلاق والسيرة وقد دفع ذلك عامة البربر– أهل المغرب الذي كان أميرًا عليها– للدخول في الإسلام لما رأوا عدله وعلمه وورعه وزهده، وكذلك اشتهر بعلم النحو الأمر الذي دفع عبد الملك بن مروان أن يطلب منه أن يؤدِّب ولده، وكان من أهل الورع فرفض أن يأخذ مقابلًا على تأديب أبناء عبد الملك فقال عبد الملك له: يا إسماعيل علِّم ولدي ولست أعطيك على القرآن إنما أعطيك على النحو".(١٦٧)

أما عبد الواحد بن قيس السلمي "فقد برع في علم النحو حتى قيل إنه كان أعلم أهل الشام بالنحو، وقد اختاره الخليفة يزيد بن عبد الملك ليؤدِّب أولاده وقد كان يتورع أيضًا عن أخذ الأجرة مقابل تعليم القرآن فقال: قلت ليزيد: إني لست آخذ منكم شيئًا على التعليم للقرآن، إنما آخذ منكم على أدبي".(١٦٨)

ولقد كان عُبيد الله بن عبد الله بن عتبه مُؤدِّب الخليفة عمر بن عبد العزيز، إمامًا مُقدَّمًا في علم الفقه، فقد قال عنه الذهبي: " الإمام الفقيه مُفتي المدينة المنورة وعالمها وأحد الفقهاء السبعة، وكان عالمًا فقيهًا، كثير الحديث والعلم والشعر"(١٦٩)، قال عنه "أبو عمر بن عبد البر: كان عُبيد الله أحد الفقهاء العشرة، ثم السبعة الذين كانت الفتوى تدور عليهم بالمدينة، وكان عالمًا فاضلًا مقدمًا في الفقه، شاعرًا محسنًا، لم يكن بعد الصحابة إلى يومنا هذا فيما علمت فقيه أشعر منه، ولا شاعر أفقه منه، ولا في الذين لا عمل لهم غير الشعر وصناعته من يكاد يتقدم عليه فيه".(١٧٠)

وكذلك الإمام الحافظ الثقة، صالح بن كَيْسان مؤدِّب الخليفة عمر بن عبد العزيز، وكذلك مُؤدِّب أولاد عمر بن عبد العزيز، وقد اشتهر بغزارة علمه فقد "جمع علوم الحديث والفقه إلا أنه في علم الحديث أكثر، وكان من الأئمة الذين يقدمون الأثر على الرأي"(١٧١)، أما الإمام محمد بن شهاب الزهري فقد كان إمامًا مُقدمًا في الحديث والفقه والقرآن الكريم واللغة العربية، فقد قال عنه الإمام مالك أحد الأئمة الأربعة لما سئل عنه: "ما أدركت بالمدينة فقيهًا محَدِّثًا غير واحد، قلت – أي السائل– مَن هو؟ قال: ابن شهاب الزُّهري".(١٧٢)

- **الخبرة السابقة:**

من المؤهلات العلمية التي أهلت الكثير من المُؤدِّبين: الخبرة السابقة، ولا شك أن المؤدِّبين ممن كان لديهم خبرة سابقة في مجال التدريس وكانت لهم شهرة واسعة في هذا العمل التعليمي غالبًا ما كانوا يُفضَلون على غيرهم من الجُدد والمبتدئين في المهنة أو المغمورين فيها؛ لما في ذلك من خبرة سابقة تؤهله للقيام بتلك المهمة(١٧٣)، فالضحاك بن مزاحم كان "يعمل مُعلم صبيان قبل أن يرتقي لمهنة التأديب وكان يُعلم الصبيان في مكتب كبير للغاية، قيل إن فيه عدد كبير جدًا تخطى الثلاثة آلاف صبي حتى أنه كان يركب حمارًا، ويدور به على الصبيان".(١٧٤)

وكذلك من الخبرات السابقة تولي مهمة التأديب أكثر من مرة ولا شك أن هذا يكسب المؤدّب خبرة واسعة في مجال التأديب "فالزهري تولى تأديب أبناء عبد الملك بن مروان وكان منهم الوليد ثم سليمان بن عبد الملك، وعمل مؤدّب لعمر بن عبد العزيز، ثم لزم هشام بن عبد الملك، ثم أسند إليه هشام تأديب أولاده يعلمهم ويفقهم ويحدثهم ويحج معهم فلم يفارقهم حتى مات بالمدينة"[١٧٥]. فالزهري اكتسب الخبرة لأنه تولى مهمة التأديب لعدد كبير من أبناء الخلفاء أكثر من مرة .

- **الإنتـــاج العلمـــي:**

ومن المؤهلات العلمية أيضًا الإنتاج العلمي ففي أحيان كثيرة كانت مصنفات المؤدّب وسيلة مهمة في معرفة قدرته العلمية، وفي نفس الوقت كانت إحدى الطرق التي تبين مدى جاهزيته للقيام بمهنة التأديب، وبالتالي يتم الاختيار بناءً على ذلك، وأحيانًا كان المؤدّب يقوم بتدريس مؤلفاته وما تخصص وأنتج فيه، ومن المؤدّبين الذين كان لهم انتاج علمي الزهري والشَّعبي.[١٧٦]

فالزهري معروف عنه أنه أول مَنْ دوّن العلم فلقد قيل: "أول مَنْ دوّن العلم، وكتبه، ابن شهاب الزهري، ولكن التدوين لا يَعني التأليف، إنما يعني الكتابة، وإن دلّت على معنى التأليف، فلا يعني أنه هو الذي دوّن وجمع، وإنما يعني أيضًا أنه سمح بكتابة علمه وأملاه على تلاميذه، بعد أن كان يكره ذلك للتلاميذ في مجلسه خوفًا من الاعتماد على الكتاب فتضعف الذاكرة، ولقد قيل: أن الزهري مات – يوم مات– وإن كتبه ودفاتره حُملت على الدواب من خزانته من كثرتها".[١٧٧]

- **القدرة على اكتشاف القدرات المخبوءة:**

كان الخلفاء ينشدون في المؤدّبين قدرتهم على استنطاق القدرات المخبوءة لدى المؤدَّبين – أي أبناء الخلفاء الذين تقع عليهم عملية التأديب– حتى تغدو خصالًا فيهم، من خطابة وشعر وكتابة، وأدب في الحديث، وحسن تأتٍ في التصرفات[١٧٨]. وعند النظر في هذه الآداب وخاصةً الآداب الدينية والخلقية للمُؤدّبين، نجد ملمحًا مهمًا، ألا وهو أثر تلك المؤهلات التي تمتع بها هؤلاء المؤدّبون على أبناء الخلفاء الذين تأدبوا على أيديهم، فلا شك أن الآداب الدينية والمؤهلات العلمية التي تمتع بها المؤدّبون ستترك أثراً على أبناء الخلفاء عند تربيتهم، وكذلك الآداب الخلقية والمؤهلات العلمية ستترك أثرًا كذلك على أبناء الخلفاء عند تربيتهم.

يتضح من خلال ما سبق أن المؤهلات العلمية: كانت ركيزة أساسية في شخصية المُؤدِّب، وكانت المؤهلات العلمية هي ما دفعت خلفاء بني أمية لاختيار هؤلاء المؤدِّبين دون غيرهم؛ حيث كان من أهم أهداف خلفاء بني أمية من وراء عملية التأديب بأكملها هي تفوق أبنائهم في الجانب العلمي، وإبراز ذلك للرعية حيث كان تفوق القائد من الناحية العلمية وإجادته للغة العربية والشعر والخطابة بفصاحة وبلاغة من أكبر العوامل التي تدفع عامة الناس للالتفاف حوله والانقياد لأمره.

ومن خلال ما سبق، يمكن التأكيد على عدة أمور، من أهمها ما يلي:

- إن هذه الآداب التي اتصف بها الكثير من المؤدبين في العصر الأموي كان لها الأثر الكبير في تربية أبناء الخلفاء، فمما لا شك فيه أن المُؤدِّب الذي اتصف بالصدق والورع والسخاء والتقوى والعلم، كانت تربيته لأولاد الخلفاء في جوهرها تقوم وترتكز على هذه الآداب.
- إن أبناء الخلفاء الذين تأدبوا على يدي هؤلاء المؤدِّبين لا بد أنهم اصطبغوا ببعض من آداب وصفات مؤدِّبيهم، وحصول هذا ناتج من شدة ملازمة المؤدِّب لأبناء الخلفاء في مراحل عمرهم الأولى، وهذا لأن الملازمة والمخالطة الشديدة من المؤدِّب لأبناء الخلفاء في الصغر، يكون من نتيجتها اقتداء أبناء الخلفاء في سِني عمرهم الأولى بأخلاق وسلوك مُؤدِّبيهم.
- لا شك أن العملية التربوية التي قام بها المؤدِّبون كانت من أهم المحاضن التربوية التي أهلت الكثير من أبناء خلفاء بني أمية لتولي القيادة والحكم.

المحور الخامس: طرق اختيار المؤدِّبين في العصر الأموي:

ولما كان تأديب وتعليم أبناء الخلفاء هي المهمة التي سيقوم بها المؤدِّبون، خضع اختيارهم لعدة اختبارات، وطرق معينة من البحث والتحري عن أحوالهم وأخلاقهم وعقيدتهم، ومن هذه الطرق ما يلي:

- **السؤال والاختبار:**

كان السؤال والتفتيش عن أحوال المؤدِّبين من الطرق التي كان يتم اختيارهم بها فمثلًا: عندما أراد معاوية بن أبي سفيان إحضار مؤدِّب لابنه يزيد اتجهت الآراء إلى دغفل بن حنظلة الشيباني، فلما أحضره بين يديه "وجه إليه بعض الأسئلة في اللغة العربية، وقد اكتفت المصادر بالإشارة إلى ذلك دون أن توضح لنا ماهية هذه الأسئلة، كما سأله عن أنساب العرب، وكذلك علم النجوم، ولما

وجد معاوية توفيقًا وإجادة من دغفل في الإجابة على كل ما طرحه عليه من أسئلة، عرف قدر علم هذا الرجل، مما أثار فضول أحد الحاضرين لمجلس معاوية، فسأله قائلًا: يا دغفل من أين حفظت هذا؟ فكان رده عليه، حفظته بلسان سؤول، وقلب عقول، وإن آفة العلم النسيان".(١٧٩)

ويبدوا أن معاوية أعجب برده ذلك والذي يدل على أسلوب ومنهج في التربية رآه -من وجهة نظره- سليمًا، ومعنى ما سبق: أن دغفل أوضح للحاضرين مجلس معاوية بأن الواجب على الإنسان السؤال عن الشيء حال عدم المعرفة به، وأن يعمل على تفريغ قلبه من الهموم والشواغل، بالإضافة إلى كثرة المذاكرة والدرس حتى لا ينسى الإنسان ما تعلم، فقال له معاوية حينئذ: "انطلق إلى يزيد ابني، فعلمه العربية، وأنساب قريش، والنجوم، وأنساب الناس".(١٨٠)

- **الشهـــــرة بـــين النـــــاس:**

عندما أراد الخليفة هشام بن عبد الملك اختيار مؤدِّب لابنه محمد، سأل عن أفضل من يقوم بذلك، فأشير عليه بسليمان الكلبي" فبعث هشام في طلبه، قال سليمان: دخلت عليه -على هشام بن عبد الملك- فأومأ إليّ أن اجلس، فجلست، فأضرب عني حتى سكن جانبي، ثم قال: إنه قد بلغني عنك فضل، وإذا بلغني عن رجل من رعيتي مثل الذي بلغني عنك سارعت إليه بكل ما يحب، واستعنت به على مهم أموري".(١٨١)

وهنا يوضح الخليفة هشام أن سبب اختياره لسليمان بلوغ شهرته وعلو شأنه، لذلك اختاره دون غيره، وكذلك عندما أرسل الخليفة عمر بن عبد العزيز لمؤدِّب بنيه بكتاب بعث به إليه فقال: " من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى سهل مولاه أما بعد فإني اخترتك على علم مني بك لتأديب ولدي، فصرفتهم إليك عن غيرك من موالي، وذوي الخاصة بي"(١٨٢). ومما سبق يتضح أن الخلفاء اعتمدوا الشهرة الحسنة كإحدى الطرق في اختيار المؤدِّب المناسب حيث تُعَدُّ الشهرة الواسعة بين الناس بمثابة شهادة عامة أو إجماع من الناس على علم أو تقوى المؤدِّب.

- **وساطة أو تزكية عالم معروف بعلمه وتقواه:**

وهذه الوساطة أو التزكية تعتبر كشهادة حية موضوعية تصدر من خبير يعرف مكانة التأديب وأهميته ودوره، وكذلك يعرف مسئولية تقديم هذه الوساطة، وتبعة وساطته، ومن ثم كانت تقبل دون منازع، فلقد قبل الخليفة "عبد الملك بن مروان توصية أم الدرداء(١٨٣) – الذي كان عبد

الملك يحضر حلقتها، ويتعلم منها- فقد قال الإمام ابن عساكر في تاريخه: أن السيدة أم الدرداء أشارت على الخليفة عبد الملك بن مروان بإسماعيل بن عُبيد الله مُؤدِّبًا لأولاده"(١٨٤)، فَقَبِلَ عبد الملك بلا منازع؛ لأن التزكية والتوصية جاءت من عالمة عابدة زاهدة.

- **تفوقه على أقرانه:**

قد يظهر في الزمن الواحد أو في المكان الواحد عدد من العلماء المميزين والمشهورين، وهنا تقع الحيرة عند الاختيار لمن بينهم فيكون تفوق أحدهم على أقرانه عامل مهم في الاختيار فمن الذين تفوقوا على أقرانهم الشَّعبي الذي استطاع التفوق على أقرانه في زمانه حتى قيل أنه رأس العلماء في وقته بل وجعلوه إمامًا لهم، وشبهوه بأنه "كما كان عمر بن الخطاب رأس الناس في زمانه وجاء من بعده ابن عباس فكان رأس الناس، فقد تفوق الشعبي على أقرانه من علماء عصره حتى صار رأس العلماء في زمانه"(١٨٥)، وهكذا تفوق أيضًا عُبيد الله بن عبد الله بن عتبه على أقرانه حتى قال في حقه الإمام الزهري لما سئل عنه: " أدركت أربعة بحور في العلم، فذكر منهم عُبيد الله، وقال عمر بن عبد العزيز أيضًا في حق عبيد الله بن عبد الله: لأن يكون لي مجلس من عبيد الله أحبُ إلى من الدنيا".(١٨٦)

كذلك تفوق الزهري على أقرانه وهناك إشارات وأدلة كثيرة تؤكد ذلك، منها ما أورده "الإمام الذهبي من قول أحد التابعين المعاصرين للزهري: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري، فقال رجل، ولا الحسن البصري؟ فقال: ما رأيت أحدًا أعلم من الزهري"(١٨٧)، ولقد سئل "عِراك بن مالك أحد السلف الصالح الذين رأوا صحابة النبي ﷺ عن أعلم أهل المدينة فقال: أعلمهم بقضايا رسول الله ﷺ وأكثرهم فقهًا سعيد بن المسيب وأما أغزرهم حديثًا فعروة بن الزبير وأعلمهم عندي جميعًا ابن شهاب الزهري"(١٨٨). ويتضح مما سبق، أن اختيار المؤدِّب كان يتم بعناية شديدة وطرق معينة تتناسب ومكانة المهنة التي سيقوم بها المؤدِّب.

وتأسيسًا على ما سبق، يمكن التأكيد على ما يلي:

- لقد كان اختيار المؤدِّبين أحيانًا يتم بناءً على هدف معين، يُحدده الخليفة وقد كان هذا الهدف أحيانًا هو الحاكم في عملية الاختيار وهو المعيار الذي ربما يتقدم الصفات

والشروط ما دام المؤدِّب يستطيع تحقيق الهدف المنوط به؛ ولعل هذا يفسر لنا تولي بعض المؤدِّبين مهنة التأديب وقد عرف عنهم المجون واللهو كحماد الراوية الذي ينسب إليه إفساد الوليد بن يزيد أو من تم رميهم بالزندقة أحيانا كالجعد بن درهم مؤدِّب الخليفة مروان بن محمد والذي لقب به فسمي مروان الجعدي.

- لقد كان للتربية التي تربى عليها الخليفة والبيئة التي نشأ فيها دورًا هاما عند اختيار المُؤدِّبين؛ فعبد الملك بن مروان مثلا تربى ونشأ على الاجتهاد في العبادة وقد عرف عنه ذلك حتى أُطلق عليه حمامة المسجد لشدة مُكثه في المسجد، وكذلك عرف عنه اهتمامه بالفقه حتى لقب بالفقيه العالم بل إن هناك مَنْ عدّه من فقهاء المدينة الأربعة فقال الذهبي في السير: "فقهاء المدينة: سعيد بن المسيّب وعبد الملك بن مروان وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب"[١٨٩]، ولقد انعكست تلك التربية على اختياره المؤدِّبين وكان لها دور بارز فنجده قد اختار إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر وقد عُرف بالفقه، وكذلك اختار الشَّعبي وعُرف عنه الزهد والفقه أيضًا، وكذلك كانت تربية الخليفة عمر بن عبد العزيز تربية على الزهد والعبادة وانعكس ذلك على اختياره أيضًا فاختار عُبيد الله بن عُتبة العابد الزاهد الورع أحد الفقهاء السبعة.
- لقد كان التفوق على الأقران طريقًا مميزًا من طرق اختيار المؤدبين في العصر الأموي؛ وذلك لأن الكثير من الذين عَمِلوا بمهنة التأديب كانوا علماء في علوم شتى، وكانت المُفاضلة بينهم لا تقوم إلا على تفوق أحدهما على الآخر في علم أو علمين.

المحور السادس: المناهج الدراسية التي كان المؤدّبون يقومون بتدريسها في العصر الأموي:

يمكن عرض المناهج الدراسية التي كان المؤدِّبون يقومون بتدريسها في العصر الأموي من خلال ما يلي:

ويُعرَّف المنهج بصفة عامة بأنه "كل الخبرات التي يكتسبها المتعلم تحت توجيه المدرسة والمعلم"[١٩٠]. وقد تركز المنهج في العصر الأموي بصفة عامة على العلوم التي ترتكز حول القرآن الكريم والسنة النبوية كالفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو وغير ذلك.

١- القرآن الكريم:

ويُعَدُّ القرآن الكريم أول العلوم التي يبدأ المؤدِّبون بتدريسها لأبناء الخلفاء في العصر الأموي، فقد أرسل الخليفة عبد الملك بن مروان إلى مُؤدِّب ولده بوصية كان مما جاء في أولها: "إني قد اخترتك لتأديب ولدي، وجعلتك عيني وأميني عليهم، فاجتهد في تأديبهم، وعلمهم كتاب الله –عز وجل– حَتَّى يحفظوه"(١٩١)، وكذلك قال أحد خلفاء العصر الأموي لمؤدِّب ولده: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه"(١٩٢).

ورأى الخليفة عبد الملك بن مروان عند بعض أبنائه حديث المغازي – أي أوراق وصُحف تتحدث عن غزوات الإسلام أيام الرسول ﷺ– فأمر به فأحرق، وقال: عليك يا ولدي بكتاب الله فأقرأه"(١٩٣)، وهذا إن دل فلا يدل على منع الخليفة عبد الملك بن مروان أولاده من تعلم علم المغازي، ولكنه كان يفضل البدء بتعلم القرآن الكريم أولاً؛ لأنه أساس العلوم.

وقال أبو حنيفة الدِّينوَرِي: " ذُكر عن سليمان الكلبي، أنه قال بعث إليَّ الخليفة سليمان بن عبد الملك، فدخلت عليه وقد انتفخ سَحْري، فسلمتُ عليه بالخلافة فردّ عليّ السلام ثم أومأ فجلست، فسكت عني حتى إذا سكن جأشي وهدئ روعي، قال لي يا كلبي، إن ابني قرة عيني وثمرة قلبي، وقد رجوت الله أن يبلّغ الله به أفضل ما بلغ رجلاً من أهل بيته، وقد وليتك تأديبه، فعلمه القرآن الكريم"(١٩٤)، وقال الخليفة عمر بن عبد العزيز لمُؤدِّب أولاده: "علمهم القرآن الكريم، وليفتتح كل غلام منهم بجزء من القرآن يتثبت في قراءته"(١٩٥)، أي يفتتح كل ولد من أولاده تعليمه وتأديبه بالقرآن الكريم؛ ليكون القرآن الكريم أول ما تتفتح عليه عقولهم، وحتى يكون حفظ القرآن الكريم أول العلوم والمناهج التي يتلقونها.

٢- علم التفسير:

ومعنى التفسير لغة: "هو الإيضاح والبيان والكشف، أي كشف المراد عن اللفظ المشكل"(١٩٦)، أما التفسير اصطلاحًا فهو "علم يُفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"(١٩٧).

وقد اهتم خلفاء العصر الأموي بعلم التفسير، ومما يُدلل على ذلك اختيارهم للضحاك بن مُزاحم مُؤَدِّبًا، وكان ممن عُرف بعلمه بكتاب الله، ومعرفة ما فيه من حلال وحرام، وقد كان له باع كبير في التفسير[١٩٨]، واقترن اسم الضحاك بن مُزاحم وعامر الشَّعبي بالوليد بن عبد الملك كمؤدِّبين له[١٩٩]، وكان الضحاك مفسرًا وذكره ابن حبيب تحت عنوان (أشرف المعلمين وفقهاؤهم)، وكان يُؤدِّب الأطفال[٢٠٠]، ومن خلال ما سبق يمكن القول إن علم التفسير كان من العلوم التي قام المؤدِّبون بتدريسها في العصر الأموي، وليس أدل على ذلك من حرص خلفاء بني أمية على إسناد مهمة تعليم أبنائهم إلى علماء بارزين في علم التفسير.

٢- علم الحديث الشريف:

والحديث النبوي الشريف يلي القرآن الكريم في الأهمية كونه المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي عامة، ومن مصادر التربية الإسلامية في العصر الإسلامي الأول خاصة، ويراد بالحديث الشريف: "ما أضيف إلى النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة، ثبتت عنه ﷺ قبل البعثة أو بعدها".[٢٠١]

ولقد كان علم الحديث الشريف ضمن المنهج التعليمي الذي قام المُؤدِّبون بتدريسه، وأشهر المؤدِّبين في هذا العلم" كان الإمام الزهري مُؤدِّب أبناء الخليفة هشام بن عبد الملك"[٢٠٢]، والذي كان واحدًا من أهم علماء الحديث في العصر الأموي، يقول أبو داود الطيالسي: "وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري، وقتادة، والأعمش، وأبي إسحاق، وكان الزهري أعلمهم بالإسناد"[٢٠٣]، ولا يعني هذا أن باقي المؤدِّبين كانوا يجهلون علم الحديث، بل كان لهم جميعًا اسهامات واضحة في تعليم أبناء الخلفاء علم الحديث.

وكان من نتيجة اهتمام الخلفاء بعلم الحديث مع اتقانه الشديد من معظم المُؤدِّبين في العصر الأموي تفوق وشهرة كثير من أبناء الخلفاء في علم الحديث مثل "عمر بن عبد العزيز الذي قام على تأديبه فقيه المدينة المنورة ومُحدِّثها الإمام عُبيد الله بن عتبة المدني".[٢٠٤]

وفي هذا الشأن جاءت وصية الخليفة عبد الملك بن مروان إلى مُؤدِّب أولاده "رَوِّهم من الحديث أصدقه"[٢٠٥]، وكذلك – أيضًا – جاء في وصية أحد خلفاء العصر الأموي إلى مُؤدِّب أولاده، يقول فيها: "رَوِّهم من الحديث أَشْرَفه"[٢٠٦]، وقال الخليفة سليمان بن عبد الملك لمُؤدِّب ولده: "قد وليتك تأديبه وتعليمه، فعلِّمه وفهمه السنن– أي أحاديث النبي ﷺ وسننه– ولا تفتر عنه ليلاً ولا نهارًا".[٢٠٧]

٤- علم الفقه:

الفِقْهُ في اللغة "يعني الفهم، والفقه: العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لشرفه وفضله، والفقه في الأصل: الفهم، فقيل لكل عالم بالحلال والحرام فقيه".(٢٠٨)

ولقد كان علم الفقه من العلوم التي قام المؤدبون بتدريسها في العصر الأموي، ففي وصية الخليفة سليمان بن عبد الملك لمُؤَدِّب ولده: "إن ابني قرّة عيني، وثمرة قلبي، وقد وليتك تأديبه فخذه بعلم الفرائض"(٢٠٩)، وعلم الفرائض هو علم المواريث، الذي يختص بتوزيع الأنصبة بين الورثة، وقال –كذلك– الخليفة هشام بن عبد الملك لمُؤَدِّب ولده، "عَلِّم وَلَدي هذا، وبَصِّرْهُ طرفًا من الحَلال والحرام".(٢١٠)

ولقد اختار الخلفاء لأبنائهم من برعوا في الفقه، حتى شهد لهم – أي للمُؤَدِّبين– القاصي والداني بذلك، "مثل عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة مُؤَدِّب الخليفة عمر بن عبد العزيز، حيث كان إمامًا في علم الفقه، حتى أصبح مفتي المدينة، وعالمها، بل وصل في علمه بالفقه إلى أن صار أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذي تدور عليهم الفتوى، قال الزهري عن عُبيد الله: ما جالست أحدًا من العلماء إلا وأرى أني قد أتيتُ على ما عنده، وقد كنت أختلف إلى عروة بن الزبير، حتى ماكنت أسمع منه إلا مُعادًا، ما خلا عُبيد الله، فإنه لم آته إلا وجدت عنده علمًا طريفًا، وكان يقول عنه أي الزهري – أيضًا – كان عُبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بحرًا من بحور العلم".(٢١١)

٥- علم النحو واللغة:

النحو لغة: يعني "القصد حيث يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدك"(٢١٢)، أما **اصطلاحًا:** فهو " العلم بالقواعد التي يُعْرَف بها أحكام أواخر الكلمات العربية في حال تركيبها: من الإعراب، والبناء وما يتبع ذلك".(٢١٣)

ولقد اهتم المؤدِّبون بتدريس علم النحو واللغة، وفي هذا قال الخليفة عبد الملك بن مروان لمؤدِّب أبنائه إسماعيل بن أبي المُهَاجر، "يا إسماعيل علِّم ولدى، فإني مُعطيك أو مُثيبك، فقال إسماعيل: يا أمير المؤمنين وكيف ذلك؟ وحدثتني أم الدّرداء عن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: من أخذ على تعليم القرآن قوسًا قلده الله قوسًا من نار يوم القيامة، قال عبد الملك: يا إسماعيل، إني لا أعطيك أو أُثيبك على القرآن، إنما أعطيك أو أثيبك على النحو".(٢١٤)

ولقد اختار الخليفة يزيد بن عبد الملك لأولاده عالمًا مشهورًا بعلم النحو؛ ليكون مُعلمًا ومُؤدِّبًا لأولاده؛ هو عبد الواحد بن قيس السلمي، يقول ابن عساكر: "كان عبد الواحد بن قيس أعلم أهل الشام بالنحو، وكان مُعلم بني يزيد بن عبد الملك بن مروان، قال: قلت ليزيد بن عبد الملك: أي قال عبد الواحد ليزيد، إني لست آخذ منك على القرآن الكريم شيئًا، إنما آخذ منك على آدابي"(٢١٥)، وعلى هذا كان علم النحو واللغة من المناهج التعليمية التي قام المؤدِّبون بتدريسها لأبناء الخلفاء.

٦- الشعر:

حرص خلفاء بني أمية على أن يجيد أبناؤهم الشعر، فأوصوا المُؤدِّبين بضرورة الاهتمام به، وتعلمه؛ ولذا فقد أوصى الخليفة عبد الملك بن مروان مُؤدِّب ولده بوصية يُوضح فيها العلة وراء اهتمامه بالشعر فكان مما جاء فيها "عَلِّمْهُم الشِّعْرَ يَمْجدوا ويَنْجُدُوا، والمجْدُ: هو العز والرفعة والشرف، وينجدوا: أي يكسبوا الشجاعة والرِّفعة"(٢١٦)، وأوصى عبد الملك مُؤدِّب ولده بقوله: "أَدِّبهم برواية شعر الأعشى، فإنه – قاتله الله – ما كان أعذب بحره، وأصلب صخره" (٢١٧)، وقال "مسلمة بن عبد الملك لمؤدِّب بنيه: رَوِّ بَنِيَّ الشعر فإنه صلة في عقولهم، وَطُول في ألسنتهم، وهو أجود لهم".(٢١٨)

وكذلك قال أحد خلفاء العصر الأموي لمُؤدِّب ولده: "علِّمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم رَوِّهم من الشعر أعَفَّه"(٢١٩)، وفي هذه الوصية جعل تعلم الشعر بعد تعلم القرآن الكريم مباشرة، فدل ذلك على أهميته، وكذلك كان الخليفة هشام بن عبد الملك يُنبه مُؤدِّب بَنيه إلى ضرورة الاهتمام بالشعر؛ بل وضرورة تعلم ألوان الشعر المختلفة من مديح وهجاء وغيره، فكان يقول له: رَوِّه من الشعر أحسنه، ثم تخلّل به في أحياء العرب، فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومديحًا" (٢٢٠)، وقد اهتم الخليفة سليمان بن عبد الملك بتعليم أولاده الشعر كبقية خلفاء بني أمية، فقد قال لمُؤدِّب ولده: "قد وليتك تأديبه، فعلمه القرآن، وَرَوِّه الأشعار، فإن الشعر ديوان العرب".(٢٢١)

٧- السير والمغازي والأخبار:

وقد ظهر الشعر كمنهج تعليمي قام المؤدِّبون بتدريسه في العصر الأموي، في وصية الخليفة هشام بن عبد الملك لسليمان الكَلبيّ، وفي هذا يقول ابن عساكر في تاريخه: "بعث الخليفة هشام بن عبد الملك إلى مُؤدِّب ولده سليمان الكلبي، فقال له: بَلغني عنك فضل، وإذا بلغني عن أحد من

رعيتي مثل الذي بلغني عنك، سارعت إليه بكل ما يحب، واستعنت به على مهم أموري، وإن محمدًا بن أمير المؤمنين بالمكان الذي بلغك، وقد ولاك أمير المؤمنين تأديبه وتعليمه والنظر فيما يصلح الله به أمره، فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه، وأول ما آمرك به بعد كتاب الله وحفظه أن تُروّه جماهير أحياء العرب، ثم تَخلّل به في مغازي النبي ﷺ وحفظ من كان معه وحسن بلائهم".(٢٢٢)

ولقد تخصص في علم الأخبار والسير من المؤدِبين حمّاد الراوية، يقول صاحب كتاب معجم الأدباء: " كان حمّاد من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأنسابها، وكانت ملوك بني أمية تُقدّمهُ وتُؤثِرُهُ وتستزيدُهُ، فيفد عليهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها، ويجزلون صلته، وكان حمّاد ملازمًا للخليفة الوليد بن يزيد".(٢٢٣)

٨- علم الأنساب:

يُعَدُّ علم الأنساب من العلوم العريقة في تراثنا العربي الإسلامي، فعلم الأنساب علم عرفه المسلمون عن العصر الجاهلي، لكنهم جمعوه ودونوه، فضلاً عن شيوعه بينهم، وقد استمر الاهتمام بالأنساب في عصر السيرة والراشدين لضرورات دينية واجتماعية وعسكرية وإدارية، وقد صح أن النبي ﷺ أمر بتعلم الأنساب فقال: (اعرفوا – وفي رواية تعلموا- من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم)(٢٢٤).

ولقد برع في علم الأنساب المُؤدِب دغفل بن حنظلة النَّسابة، فقد أرسل الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى دَغْفَل بن حنظلة فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس، وسأله عن أنساب قريش خاصة، فإذا رجل عالم، فقال: يا دَغْفَل من أين حفظت هذا العلم؟ قال: حفظت هذا بلسان سئول وقلب عقول وإن آفة العلم النسيان، قال الخليفة معاوية: اذهب إلى ابني يزيد فعلِّمه العربية وأنساب قريش"(٢٢٥)، ويظهر من ذلك أن علم الأنساب كان منهجًا تلقاه يزيد بن معاوية الخليفة الثاني للعصر الأموي.

وقد انعكس اهتمام الخلفاء بعلم النسب في استقدامهم مُؤدِبين لأبنائهم اشتهروا بعلم النسب ونبغوا فيه، ولقد كان من هؤلاء الإمام الزهري، والذي كان مُؤدِبًا للكثير من أبناء الخلفاء في العصر الأموي، فقد قال ابن كثير: "ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب، ولو سمعته يحدث في الترغيب والترهيب لقلت: ما يحسن غير هذا، وإن حدَّث عن الأنبياء وأهل الكتاب قلت: لا

يحسن إلا هذا، وإن حدث عن الأعراب والأنساب قلت: لا يحسن إلا هذا"[٢٢٦]، وكذلك – أيضًا– من المُؤدِّبين الذين اشتهروا بعلم الأنساب "حمّاد الراوية مُؤدِّب الخليفة الوليد بن يزيد، فقد كان من أعلم الناس بالأنساب، وكان يأتي الخلفاء فيسألونه عن أنساب العرب وأيامها".[٢٢٧]

٩- علم الفلك:

والفلك لغة: هو "مدار النجوم، والجمع أفلاك"[٢٢٨]، أما اصطلاحًا: فهو "العلم الذي يهتم بدراسة النجوم والكواكب والأجسام الأخرى التي يتكون منها الكون"[٢٢٩]، وقد أطلق المسلمون على علم الفلك أسماء شتى، فقد أشتهر عندهم باسم علم الهيئة، وعلم النجوم، علم صناعة النجوم، وعلم التنجيم، وصناعة التنجيم[٢٣٠].

ولقد قام المؤدِّبون في العصر الأموي بتدريس علم الفلك لأبناء الخلفاء، فلقد أدخل الخليفة معاوية بن أبي سفيان علم الفلك ضمن المنهج التعليمي الذي وضعه لأبنائه، وعلى هذا قال للمؤدِّب دَغْفَل بن حنظلة الشيباني عندما اختبر علمه "اذهب إلى يزيد فعلِّمه العربية والنّجوم"[٢٣١]، وتُشير هذه الرواية إلى أن دراسة علم الفلك كانت موجودة منذ عصر الخليفة معاوية بن أبي سفيان، وإن كان تعلُّمه في نطاق ضيق، ويختص بفئة معينة.

هذا ولقد توارث خلفاء العصر الأموي هذا المنهج في تعليمهم لأبنائهم ويظهر ذلك من خلال وصية الخليفة هشام بن عبد الملك لمُؤدِّب ولده سليمان الكلبي بقوله: "وعلمه منازل القمر، ومنازل القمر: تعني علم الفلك"[٢٣٢]. ورغم كل ما سبق، " فإن علم الفلك كعلم قائم وفق منهج علمي وقواعد ثابتة لم يؤسس إلا في العصر العباسي، وهذا ما أشارت إليه أكثر المصادر".[٢٣٣]

والخلاصة: أن المناهج الدراسية التي كان المؤدِّبون يقومون بتدريسها في العصر الأموي، قد تميزت بالتنوع والشمول حيث شملت العلوم الدينية والتي نالت الحظ الأوفر من اهتمام الخلفاء والمؤدِّبين، وقد اشتملت العلوم الدينية بدورها على عدة فروع جاء على رأسها: القرآن الكريم حفظًا وتلاوة وفهمًا لما فيه من أحكام، ثم جاء علم التفسير وهو مبين وموضح لما غمض من معاني القرآن الكريم؛ لذلك جاء بعد القرآن الكريم مباشرة، ثم علم الحديث الشريف حيث يُعدُّ المصدر الثاني من مصادر التشريع وعلم الفقه، والعلوم التاريخية مثل: علم الأخبار والسير والمغازي، وعلم الأنساب ثم العلوم اللغوية والأدبية مثل علم النحو الشعر، والعلوم العقلية مثل علم الفلك لما له من أهمية دينية.

المحور السابع: أساليب التعليم وطرق التدريس المتبعة عند المؤدبين في العصر الأموي:

تعددت أهم أساليب التعليم وطرق التدريس المتبعة عند المؤدبين في العصر الأموي، والتي يمكن عرضها من خلال ما يلي:

١- أساليب التعليم المتبعة عند المؤدبين في العصر الأموي:

تنوعت أساليب التعليم عند المؤدبين في العصر الأموي، فكانت على النحو التالي:

أ) أسلوب القدوة:

والقدوة في اللغة تعني الأسوة[٢٣٤]، أي الأصل الذي يُقتدى به، أما القدوة كمصطلح تربوي فتعني المثال الواقعي المنشود الذي يثير في النفس الإعجاب فتتأثر به، وهذا المثال يقتدي به فرد أو جماعة والداقع لهم على ذلك هو الحب والرغبة في التأسي به، وقد يكون هذا المثال حسّيًا مشاهدًا ملموسًا يُقتدي به، وقد يكون مثالاً معنويًا حاضرًا في الذهن، وتتأثر به النفس قولًا وفعلًا في الجوانب السلوكية والعملية لا سيما الجوانب الأخلاقية، إذًا فالقدوة تعني: وجود نموذج سلوكي يحاكيه أو يقلّده المتعلم.[٢٣٥]

ولقد جاءت إشارة واضحة عن أهمية القدوة وأثرها في التعليم، في وصية أحد الخلفاء لمؤدِّبي ولده، والتي تُعد نصًا صريحًا على ذلك، حيث ابتدأ وصيته بقوله: "ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبح أو والقبيح عندهم ما استقبحت".[٢٣٦]

ومما يؤكد على أن أسلوب القدوة كان من أساليب التعليم المتبعة عند المؤدبين في العصر الأموي، ما قاله الخليفة هشام بن عبد الملك لمؤدِّب ولده: "وأدخل عليه أهل الفقه والدين فإنهم إذا خرجوا من عنده فرآهم الناس ظنوا أنه مثلهم، وإن لم يكن مثلهم، ولا تدخل عليه أهل الفسق وشرّاب الخمر، فإنهم إذا خرجوا من عنده ظن أنه مثلهم، وإن لم يكن مثلهم".[٢٣٧]

ب) أسلوب الترغيب والترهيب:

الترغيب لغة "يعني الحرص على الشيء والطمع فيه، ورغب في الشيء أي أراده، ورغّبه فيه أي حببه إليه"[٢٣٨]، ويقصد **بمصطلح الترغيب** "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق، أو هو وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح".[٢٣٩]

أما الترهيب فيعني "التخويف، وترهّب غيره إذا توعّده، واسترهبه، أي أخافه وأفزعه"[٢٤٠]، ويقصد بالترهيب الوعيد العاجل أو الآجل على ترك مأمور أو فعل محظور، أو كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله[٢٤١].

ويُعدُّ الترغيب والترهيب من الأساليب التعليمية المهمة التي تستمر باستمرار العملية التعليمية؛ لاستخدامها أحيانًا كبديل للأساليب الأخرى التي ربما لا تُجدي نفعًا مع بعض المتعلمين إذ إن استجابة المتعلمين وردود أفعالهم تختلف تبعًا لاختلاف شخصياتهم، فمنهم من يستجيب بالموعظة الحسنة ومنهم من يتأثر بالقدوة الصالحة ومنهم من لا تُجدي معه هذه الأساليب جميعها.

ويأتي المُؤدِّب الإمام الزهري مؤدِّب أبناء الخليفة هشام بن عبد الملك على رأس من اشتهروا بتطبيق هذا النوع من الأساليب التعليمية، حيث أجاد فن الترهيب والترغيب، حتى قال عنه الليث بن سعد: "ما رأيت عالمًا قط أجمع من ابن شهاب ولا أجمع علمًا منه ولو سمعت الزهري يُحَدِّث في الترغيب والترهيب لقلت لا يحسن غيره".[٢٤٢]

ولقد اتبع الخليفة عبد الملك بن مروان أسلوب الترهيب والترغيب في تربيته لأولاده، فقد قال لمؤدِّب أولاده بعد أن طلب منه تعليمهم القرآن الكريم والفقه والأخلاق، قال له: "خوفهم بي، وأدبهم دوني"[٢٤٣]. وقال مسلمة بن عبد الملك لمؤدِّب ولده: "إني قد وصلت جناحك بعضدي، ورضيت بك عن مذاهب العنف، وكن لهم سائسًا شفيقًا، ومُؤدِّبا رقيقًا، تكسبك الشفقة منهم المحبة، والرفق وحسن القبول، ومحمود المغبة"[٢٤٤]، وفي هذه الوصية يظهر جيدًا أسلوب الترغيب والترهيب، الذي اعتمده القائد مسلمة بن عبد الملك وربى أولاده عليه.

٢- طرق التدريس المتّبعة عند المؤدِّبين في العصر الأموي:

تعددت طرق التدريس عند المؤدبين في العصر الأموي، فكانت على النحو التالي:

أ) طريقة التلقين:

والتلقين في اللغة "أي التفهيم، ولَقَّنه إياه: فَهَّمه، ويقال لَقَّنني فلان كلامًا تَلْقينًا: أي فَهَّمني منه ما لم أفْهَم، وغلام لَقِن: أي سريعُ الفهم".[٢٤٥]

ويُعرِّف التربويون طريقة التلقين: "بأنها هي الطريقة التي يكون فيها للمعلم الدور الأكبر في العملية التعليمية فهو الذي يقوم بإعداد الدرس وتحضيره، ثم يقوم بعرضه وشرحه وتوضيحه".[٢٤٦]

إذا فالتلقين هو عبارة عن إلقاء المُعلم للمعلومات ومن ثَمَّ شرحها وتبسيطها وإعادتها حتى يستطيع الطالب استيعابها وفهمها ومن ثم حفظها مع المتابعة المستمرة بين المُعلم والطالب فالمهمة الكبرى تقع على عاتق المعلم (والمُعلم هنا هو: المُؤدِّب).

وكان الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز يأمر مؤدِّب أولاده، بأن يُعلِّمهم بطريقة التلقين، فقد ورد في رسائل ابن أبي الدنيا أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر مُؤدِّب ولده "أن يُلقنه جزء من القرآن كل يوم يَثْبُتُ في قراءته"[٢٤٧]، وطريقة التلقين لا تكون إلا بكثرة المذاكرة ومراجعة المحفوظ وترديده حتى لا ينساه الطالب ويستطيع تذكره متى شاء.

وقد احتلت طريقة التلقين مكانة مهمة في المجال التعليمي في العصر الأموي، وعلى هذا كان الإمام الزهري مُؤدِّب الخلفاء وأبنائهم يُطبق طريقة التلقين عن طريق مذاكرة العلم وترديده، فكان دائمًا ما يقول لأبناء الخلفاء وهو يُعلِّمهم: "إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة".[٢٤٨] "وقد انتشرت هذه الطريقة – طريقة التلقين – وارتبطت بالحفظ حتى عُرف المحفظ باسم المُلقِّن، وكان ذلك بخلاف من يعلم الكتابة فقد كان يسمى مُكَتِّب".[٢٤٩]

وعلى هذا كان المؤدِّب سليمان الكلبي مُؤدِّب أولاد الخليفة هشام بن عبد الملك يستخدم طريقة التلقين في تدريسه لأبناء الخلفاء، فقد أورد الراغب الأصفهاني أن "الخليفة هشام بن عبد الملك أمر سليمان الكلبي مُؤدِّب أولاده أن يُلقنهم القرآن الكريم ويُقرئهم في كل يوم عشرًا، يُحَفِّظهم حفظ رجل يريد التكسب به".[٢٥٠]

ب) طريقة السؤال والجواب:

والسؤال: "سألة كذا وعن كذا بمعنى سؤالاً وسآله وسئله وتسألاً، وأسأله، سُؤلة ومسئلة ومَسْئَلَتَهُ: قضي حاجته"[٢٥١]، والجواب "جوب، الإجابةُ رَجْعُ الكلام، تقول: أجابَه عن سُؤاله، وقد أجابه إجابةً وجوابًا واسْتَجْوبَه واسْتِجابَه واسْتَجَابَ له".[٢٥٢]

وقد عرف التربويون طريقة السؤال والجواب: بأنها عبارة عن "وسيلة فعالة لتوجيه (الناشئ) وإرشاده بالتدرج، وفق مستواه العقلي والتحصيلي، إلى التوصل إلى حقائق الأشياء بنفسه وتوضيحها له في حالة عجزه"[٢٥٣] وفي هذه الطريقة تنمية للعقل، وتشجيع على التفكير، وإبداء الرأي والاجتهاد، والمبادءة الذاتية، والمشاركة الشخصية الفعالة في العملية التربوية.[٢٥٤]

ومما يدل على أن طريقة السؤال والجواب كانت طريقة تدريسية مُتبعة عند المؤدِّبين في العصر الأموي، ما أورده ابن عساكر عن دَغْفَل بن حنظلة مُؤدِّب الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أنه كان يُعلِّم طلابه بهذه الطريقة ويكره من لم يسأله، " وذلك عندما دخل عليه أحد طلابه ويُدعى رؤبة بن العَجّاج[٢٥٥]، يقول دَغْفَل أتاني رؤبة بن العَجّاج، فسألته: من أنت؟ فقال: رؤبة بن العَجّاج، فقال أي دَغْفَل: قُصربتَ وعُرفتَ، لعلك كأقوام يأتونني إنْ حدثتهم لم يعوا عني، وإنْ سكتُّ عنهم لم يسألوني، قال رؤبة: أرجو أن لا أكون كذلك، فقال: فما أعداء المروءة؟ قلت: تخبرني، قال: بنو عم السوء، إن أرادوا حسنًا دفنوه، وإن أرادوا سيئًا أذاعوه، ثم قال: إن للعلم آفة وهُجْنة ونكدًا، فآفته الكذب، ونكده النسيان، وهُجنته نشره عند غير أهله".[٢٥٦]

فقد أشار دَغْفَل من خلال هذه الرواية إلى أهمية السؤال في طلب العلم، وكره أن يُحَدِّث من لا يعي ولا يحفظ حديثه أو لا يسأل عن ما لا يعلمه، فكأنه بقوله: "إن سكتُّ عنهم لم يسألوني" يشجع طالب العلم على السؤال وإن لم يُحَدِّثه معلمه. "ولقد بعث الخليفة معاوية بن أبي سفيان إلى دَغْفَل فسألته عن العربية، وأنساب الناس والنجوم، فإذا رجل عالم، فقال: يا دَغْفَل من أين حفظت هذا؟ فقال: حفظته بلسان سئول – أي كثير السؤال – وقلب عقول".[٢٥٧]

وقد أورد الإمام البلاذري أن الخليفة عبد الملك بن مروان قال: "للمؤدِّب أُسيلم بن الأُخيْف، وكان مضمومًا إلى الوليد بن عبد الملك، أي مؤدِّبا للوليد: أخبرني عند الوليد؟ قال: أعفني يا أمير المؤمنين، قال: لتقولن، قال يلحن لحنًا فاحشًا يعرفه من لا يبصر العربية، ويظن ظنًا سيئًا أخاف أن يوبقه – أي يوقعه– ويوثقه، ويستحي أن يسأل فَيُعَلَّم، فقال الخليفة عبد الملك بن مروان لولده الوليد: بلغني أنك تلحن لحنًا فاحشًا وتسيء الظن، وتستحي أن تسأل فتعلم – وهذا موضع الشاهد هنا –، فقال: أما السؤال فما أدعه للحياء منه، ولكني لا أرى أحدًا أهلاً لأن أسأله عن شيء"[٢٥٨]، فعبد الملك بن مروان وجد أن عدم سؤال ولده الوليد للتعلم عيبًا كبيرًا يقتضي التصويب والتصحيح والمراجعة.

ج) طريقة الإملاء:

الإملاء في اللغة يعني: "الإعادة والتكرار، فمعنى اسْتَمْلَيْتُهُ الكتاب أي سألته أن يمليه عليَّ، ويقال: مَلى: أمليت الكتاب، والإمْلاءُ: أي الإملاء على الكاتب"[٢٥٩]، وقيل أيضًا: "أمليت الكتاب على فلان: أي أطلت قراءتي عليه وهي طريقة معروفة في القديم والحديث، ولا يقوم بها إلا أهل المعرفة"[٢٦٠].

وقد اتبع الإمام الزهري مُؤدِّب أبناء الخلفاء هذه الطريقة في حفظ مادته العلمية على الرغم من عدم شيوع هذه الطريقة في ذلك الوقت حتى أن أقران الزهري من طلبة العلم كانوا يضحكون منه عندما يجدونه يحمل الأوراق ويكتب فيها ولم يبالي الزهري بذلك، وواصل طريقته في كتابة ما يسمعه وما يُملى عليه من العلم، حتى أنه كان أحيانا يستدين الورق؛ ليكتب فيه الأحاديث إن كانت طويلة، وكان من ثمرة ذلك أن تفوق الزهري بذلك على أقرانه من طلبة العلم "وقد صّرح أحد أقارنه بأنهم كانوا يكتبون الحلال والحرام فقط ولكن الزهري كان يكتب كل ما يُملى عليه ويسمع فلما مر الزمن واحتاج الناس للعلم أظهر الزهري ما كان يكتب وصار أعلم الناس"[٢٦١]، وهذا الأمر كان أحد أهم الأسباب التي دفعت خلفاء العصر الأموي لاختيار الإمام الزهري ليكون مُؤدِّب أبنائهم.

"ولقد كان الإمام الزهري لا يترك أحدًا يكتب بين يديه، قال" فأكرهه الخليفة هشام بن عبد الملك، فأملى على بنيه، فلما خرج من عنده دخل المسجد فأسند ظهره إلى عمود من عمده، ثم نادى: يا طلبة الحديث، قال: فلما اجتمعوا إليه قال: إني كنت منعتكم أمرًا بذلته لأمير المؤمنين آنفًا، هلم فاكتبوا، قال: فكتب عنه الناس من يومئذ".[٢٦٢]

ومن الشواهد التي تدل على أن الإملاء كان من طرائق التدريس المتبعة عند المؤدبين في العصر الأموي ما أورده ابن عساكر في تاريخه "أن الخليفة هشام بن عبد الملك سأل الزهري أن يُملي على بعض ولده شيئًا من حديث رسول الله ﷺ فدعا بكاتب، فأملى عليه أربعمائة حديث، ثم خرج الزهري من عند الخليفة هشام، قال: أين أنتم يا أصحاب الحديث، فحدَّثهم بتلك الأربعمائة حديث، ثم أقام هشام بن عبد الملك شهرًا أو نحوه، ثم قال للزهري: إن ذلك الكتاب الذي أمليت علينا قد ضاع، قال الزهري: فلا عليك، ادع بكاتب، فدعا بكاتب، فحَدَّثه بالأربعمائة حديث، ثم قابل الخليفة هشام بن عبد الملك الكتاب الثاني بالكتاب الأول فإذا هو لا يغادر حرفًا واحدًا".[٢٦٣]

د) طريقة الحلقة:

وهي إحدى الطرق السائدة في العصر الأموي، وهي أن يتحلق طلاب العلم على شكل دائرة حول المُؤدِّب، وفي حلقة العلم كان المؤدِّب لا يفرق بين الغنى والفقير أو بين القائد وفرد من عامة الشعب، فالكل سواء في حلقة العلم، ومن يأتي يأخذ مكانه حيث انتهى به المجلس، وكانت

حلقات العلم تُعقد في المساجد أو في بيوت المتعلمين (الطلاب)، فإذا كانت في المسجد كانت تضم عامة الناس بكل فئاتهم.

قال الإمام الذهبي: "أقبل يزيد بن الخليفة عبد الملك بن مروان إلى مجلس مكحول – وكان تابعيًا عظيمًا، وعالمًا جليلاً من أعاظم علماء العصر الأموي – فَهَمَمْنَا أن نُوسِّع له، فقال أي مكحول: دعوه يتعلم التواضع".(٢٦٤)

وكانت هناك حلقات تُعقد في بيوت الطلاب وخاصة إذا كانوا أبناء خلفاء، فقد قال إسماعيل بن عُبيد الله مُؤَدِّب أبناء الخلفاء في العصر الأموي: كُنْتُ أُعَلِّم يزيد بن عبد الملك بن مروان، ومروان بن عبد الملك، ومعاوية بن عبد الملك بن مروان – وكان أصغرهم – وهم بنو عَاتِكة بنت يزيد بن مُعاوية. قال – أي إسماعيل- : فكنتُ على فراش وهم بينَ يَدَيَّ يتعلمون في حلقة" (٢٦٥). فنظام الحلقات والمجموعات هي في الحقيقة من موروثات تراثنا الحضاري، وليس نظامًا أجنبيًا عنا، ولا زال هذا النظام معمولًا به حتى عصرنا الحاضر، كما في أروقة الأزهر الشريف والحرمين الشريفين في مكة والمدينة المنورة.

المحور الثامن: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمؤدّبين في العصر الأموي:

لقد تميزت الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للمؤدبين في العصر الأموي، فقد اهتم خلفاء بني أمية بمُؤدِّبي أبنائهم اهتمامًا عظيمًا، وارتفعوا بمستواهم الاجتماعي إلى درجة تتناسب مع مكانهم من أبنائهم ولاة العهود(٢٦٦)، حتى إن ابن حبيب (ت:٢٤٥هـ) أفرد في كتابه (المحبر) فصلًا خاصًا عن مُؤدِّبي أبناء الخلفاء وولاة العهود سماه (أشراف المعلمين وفقهائهم) وذكر فيه أسماء مُؤدِّبي أبناء الخلفاء(٢٦٧)، هذا وإن دل؛ فإنما يدل على مكانة المؤدِّب، وشرفه وارتفاع شأنه، حتى أن الجاحظ وصفهم بقوله: "والمعلمون عندي على ضربين: منهم رجال ارتفعوا عن تعليم أولاد العامة إلى تعليم أولاد الخلفاء المرشحين للخلافة".(٢٦٨)

وفي ضوء تلك المكانة العالية للمُؤدِّبين قام الخلفاء بإكرام هؤلاء المؤدِّبين وتوفير كل وسائل الراحة لهم حتى يتفرغوا لأبنائهم، فأغدقوا عليهم العطايا والأجور وقاموا بتسديد الديون عنهم بل وخصصوا لهم أماكن يسكنون فيها في قصورهم وكل ذلك حتى يتفرغوا للتأديب والتربية ولا يشغلهم

شيء عن ذلك[٢٦٩]، و كانت أجور المُؤدِّبين تتفاوت من خليفة لآخر، بل كان بعض المُؤدِّبين يرفض أن يأخذ أجرًا على تعليم وتأديب أبناء الخلفاء كما حدث مع إسماعيل بن أبي المُهاجر مُؤدِّب أولاد عبد الملك بن مروان حيث قال عنه عبد الملك: عندما رفض أخذ الأجر "إني لست أعطيك أو أثيبك على القرآن، إنما أعطيك أو أثيبك على النحو"[٢٧٠]. وفي هذا دليل على أن بعض العلماء والمُؤدِّبين كان يرى بجواز أخذ الأجر على تعليم علوم غير القرآن الكريم، ويتمسكون بعدم أخذ الأجرة على تعليم القرآن الكريم.

ومن المؤدِّبين أيضًا الذين كانوا لا يأخذون أجرًا على التأديب والتعليم عبد الواحد بن قيس مُؤدِّب ولد يزيد بن عبد الملك حيث قال "إني لست آخذ منك على القرآن شيئًا إنما آخذ منك على آدابي"[٢٧١]، وقد اعتاد بعض الخلفاء على أن يسمى الأجر للمؤدِّب بعد أن يوصيه فهذا "هشام بن عبد الملك أوصى لمؤدِّب ولده سليمان الكلبي ألف دينار كل شهر"[٢٧٢]، وكانت تتفاوت أجور بعض المُؤدِّبين من شخص لآخر فهذا المؤدِّب حمّاد الراوية قد "أعطاه هشام بن عبد الملك خمسمائة ٥٠٠ دينار وجملًا مهريًا يسير عليه اثنى عشرة ليلة إلى دمشق".[٢٧٣]

ولقد كان المؤدِّبون يحتلون مكانة كبيرة في العصر الأموي، فبالإضافة إلى العطايا والأجور كان بعض الخفاء يعمد إلى تسديد ديونهم وإكرامهم مثل ما فعله الخليفة هشام بن عبد الملك مع مُؤدِّب أولاده" فلقد رُوى أن هشام بن عبد الملك – رغم أنه كان شحيحًا – أدى عن الزُّهري سبعة آلاف دينار عندما اختير لتأديب ولده"[٢٧٤]، فالخلفاء بذلك يهيئون المناخ المناسب للمُؤدِّبين؛ ليتفرغوا لتأديب وتهذيب وتعليم أبنائهم.

ومع ذلك فإن كثيرًا من المؤدِّبين لم يقبلوا صنعة التأديب لما تدره من دخل مادي كبير في شكل أجور أو مرتبات أو عطايا ومكافآت فقط، ولكن أقبلوا عليها كمحط انتظار يمر به قطار الحظ لينقلهم إلى وظائف عليا مرموقة، فالتأديب كان في بعض الأحيان قنطرة يعبر عليها المُؤدِّبون إلى مراكز كبيرة ومحترمة في الدولة.

فمن المُؤدِّبين الذين تم منحهم المناصب السياسية العليا في العصر الأموي "المؤدِّب اسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر مُؤدِّب أبناء الخليفة عبد الملك بن مروان فقد ولاه الخليفة

عمر بن عبد العزيز ولاية المغرب، وذلك لتمتعه بكثير من الصفات القيادية التي دفعت عمر بن عبد العزيز لاختياره لهذا المنصب"[٢٧٥]، بل إن بعض هؤلاء المُؤدِبين الذين أظهروا براعة وقدرة في وظيفتهم التأديبية قد نالوا رضا الخلفاء؛ لذلك ألحقوهم في الوظائف العليا؛ حتى إن بعض هؤلاء المؤدبين وصل إلى درجة مستشار الخليفة شخصيًا.[٢٧٦]

ومن الأمور التي توضح الأوضاع الاجتماعية أيضًا للمُؤدِبين ما أورده الإمام الذهبي عن الزُّهري بقوله: " كان رحمه الله محتشمًا جليلًا يرتدى زي الأجناد وكان له مكانة وصورة ومهابة كبيرة في دولة بنى أمية"[٢٧٧]، ويمكن القول إن مكانة المُؤدِّب الاجتماعية، كانت من مكانة مَنْ يُؤَدَّب (ابن الخليفة)، فالمُؤدِّب هو الذي يتولى مسئولية أبناء الخليفة في تأديبهم وتثقيفهم وتهذيبهم، وهذا مما لاشك فيه يجعل مكانته قريبة جدًا من مكانة الخلفاء.

المحور الثامن: الآثار التربوية للمؤدِّبين في العصر الأموي:

لقد كان المُؤدِّبون أحد الأسباب التي تركت أثرًا على تربية أبناء الخلفاء في العصر الأموي، وتنوع هذا الأثر بين الإيجابي والسلبي، وفيما يلي توضيح ذلك.

١- الأثر الإيجابي للمؤدِّبين:

ستتناول الدراسة من هذا الجانب الآثار الإيجابية للمؤدِّبين في العصر الأموي، والتي يمكن عرضها على النحو التالي:

- **الأثر الإيماني والخُلقي:**

كان عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة؛ مُؤدِّب الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، معروف عنه أنه كان " كثير العبادة طويل الصلاة يطول فيها ولا يعجل عنها لأحد"[٢٧٨]، وقد اختاره عبد العزيز بن مروان ليكون مؤدِّباً لولده عمر[٢٧٩]، وكان له هيبة ووقار في قلب عمر فكان يأتي إليه "ويسأله وهو أمير، وربما أذن له، وربما رده"[٢٨٠]، وكان "عُبيد الله يحث عمر على العبادة والتقوى والورع عن ما حرم الله ﷻ وكان دائم التذكير لعمر بالآخرة والموت ودائم التخويف له من الظلم

وعواقبه وكان ذلك بشكل مستمر وفي كل مناسبة، حتى فيما كان يكتب له من الشعر كان يذكره بهذه المعاني ايضًا، فقد كتب ذات مرة إلى عمر بن عبد العزيز:

بسم الذي أنزلت من عنده السور والحمد لله، أما بعد يا عمرُ
إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر قد ينفع الحذرُ
واصبر على القدر المحتوم وارض به وإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ
فما صفا لامريء عيش يُسرُّ به إلا سيتبع يومًا صفوة كدر"[٢٨١]

لذلك لما تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة كان يتحسر على مجالس عُبيد الله بن عبد الله – أي كان يحزن لعدم وجود تلك المجالس؛ لانشغاله بأمور الخلافة– وكان يقول: "لأن يكون لي مجلسٌ من عُبيد الله أحبُّ إليَّ من ألف دينار أو قال أحبُّ إليَّ من الدنيا"[٢٨٢]، هذا التأديب الذي تأدبه الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز من عُبيد الله بن عبد الله هو الذي جعله دائم الخشية والخوف من الله ﷻ حتى أن كل من كان يرى عمر بن عبد العزيز يقول: "ما عَلِمنا أحدًا الله أعظم في قلبه من عمر بن عبد العزيز"[٢٨٣]، وقد تأثر عمر كذلك بمُؤدِّبه صالح بن كَيْسان، فقد كان صالح بن كَيْسان يتعاهد عمر ويعلمه ويؤدبه، وقد أورد الذهبي "أن عبد العزيز بن مروان بعث ابنه عمر إلى المدينة يتأدب بها، وكتب إلى صالح بن كَيْسان يتعاهده، فكان يلزمه الصلوات في أوقاتها، ويعاقبه إذا تأخر عنها"[٢٨٤].

فكانت هذه التربية من المُؤدِّب صالح بن كَيْسان سببًا رئيسًا في التزام عمر وخشيته وخشوعه في الصلاة، حتى شبهوه بأن صلاته كصلاة النبي ﷺ فلقد أورد بن عبد الحكم في سيرته أن " الصحابي الجليل أنس بن مالك خادم النبي ﷺ لما قَدِم المدينة قادمًا من العراق، كانت تعجبه صلاة عمر بن عبد العزيز وكان عمر أميرها فصلى أنس بن مالك خلفه فقال: ما صليت خلف إمام بعد رسول الله ﷺ أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا وكان عمر بن عبد العزيز ﷺ يتم الركوع والسجود ويخفف القعود والقيام".[٢٨٥]

ولا نضيف جديدًا، إذا ما قلنا إن المُؤدِّب هو الذي يشكل شخصية تلميذه في المراحل الأولى من حياته، لا سيما إن كان مُؤدِّبه وراعي أمره، فكيف إذا لازمه سحابة نهاره وطول ليله، والناظر في سيرة الخليفة الثالث للعصر الأموي معاوية بن يزيد، يجد أنَّ لمُؤدِّبه الأثر الكبير عليه، وخير دليل على هذا ما أورده صاحب كتاب سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: " أنَّه لما بُويع لمعاوية بن يزيد مكث ثلاثة أشهر، ثم خطب الناس، وقال: إني ضعيف عن أمركم، وطلبت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر، فلم أجده، فطلبت ستة مثل أهل الشورى، فلم أجدهم، فأنتم أولى بأمركم؛ اختاروا له، ودخل منزله، فمات يقال: مسمومًا، وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وهلك ليومه بالطاعون.

وفي رواية أخرى: أن معاوية بن يزيد بن معاوية لما خلع نفسه، صعد المنبر، فجلس طويلًا، ثم حمد الله وأثنى عليه، بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبي ﷺ بأحسن ما يذكر به، ثم قال: أيها الناس، ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وإني أعلم أنكم تكرهونا- أيضًا- لأن بُلينا بكم وبُليتم بنا، إلا أن جدي معاوية نازع هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره، لقرابته من رسول الله ﷺ، وعظيم فضله وسابقيته، أعظم المهاجرين قدرًا، وأشجعهم قلبًا، وأكثرهم علمًا، وأولهم إيمانًا، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره، وأخوه، زوجه ابنته- رضى الله تعالى عنها- وجعله لها بعلًا، باختياره لها، وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدَىْ شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة، تربية الرسول ﷺ، وابنا فاطمة البتول -رضى الله تعالى عنها- حتى انتظمت لجدي معاوية الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، واخترمته أيدي المنون، بقى مرتهنًا بعمله، فريدًا في قبره، ووجد ما قدمت يداه، فرأى ما ارتكبه واعتداه.

ثم انتقلت الخلافة في أبي يزيد، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه هويه فيه، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غَيْرَ خليق بالخلافة على أمة محمد ﷺ، فركب هواه، واستحسن خطاه، وأقدم على ما قدم من جرأته على الله تعالى، وبغيه على من استحل حرمته من أولاد رسول الله ﷺ، فقلَّت مدته، وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرته، رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته، فهل عوقب بإساءته وجوزي بعمله؟! وذلك ظني، ثم اختنقته العبرة، فبكى طويلًا، وعلا

نحييه، وحمد الله، ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم، والساخطُ عليَّ أكثر من الراضي، وما كنت لأتحمل آثامكم، ولا يراني الله جلت قدرته متقلدًا أوزاركم، وألقاه بتبعاتكم، فشأنكم وأمركم، فخذوه، ومن رضيتم به عليكم فولوه، فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم، والسلام.

فقال له مروان بن الحكم، وكان تحت المنبر: أسنة عمريةٌ يا أبا ليلى، وكانت كنية معاوية بن يزيد(أبو ليلى)؟ فقال: أغدُ عني، أعن ديني تخدعوني، فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم، فأتجرع مرارتها، ائتني برجال مثل رجال عمر، على أنه كان حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلومًا. والله، لئن كانت الخلافة مغنمًا، لقد نال أبي معها مغرمًا ومأثمًا، ولئن كانت شرًا، فحسبه منها ما أصابه، ثم نزل، فدخل عليه أقاربه وأمه، فوجدوه يبكي، فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة، ولم أسمع بخبرك، فقال: وددت والله ذلك، ثم قال: ويلي إن لم يرحمني ربي. ثم إن بني أمية قالوا لمُؤَدِّبه القصوص[٢٨٦]: أنت علمته هذا، ولقنته إياه، وصددته عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده -رضى الله تعالى عنهم- وحملته على ما وَسَمَنَا به من الظلم، وحسنت له البدع -والمقصود بالبدعة هنا ما أحدثه معاوية بن يزيد بالتخلي عن الخلافة- حتى نطق بما نطق، وقال ما قال!! فقال: والله ما فعلته، ولكنه مجبولٌ ومطبوعٌ على حب عليّ وأولاده ﷺ فلم يقبلوا منه ذلك، وأخذوه ودفنوه حيًا حتى مات رحمه الله"[٢٨٧].

وهذا الموقف يشهد على الأثر التربوي لمُؤَدِّب الخليفة معاوية بن يزيد، فلقد رباه في الصغر على قصص الظلم والظالمين وعاقبة ذلك عند الله ﷻ وفي ذلك لقب المُؤَدِّب بالقصوص، وخاصة ظلم أهله من بني أمية لآل البيت: الحسن والحسين، وغرس فيه الخوف والرهبة من تحمل تبعات الخلافة، وأن ذلك فيه من الخطر على آخرته ما فيه، وخاصةً حتى لا يتحمل أوزار والده يزيد بن معاوية التي خلَّفها نتيجة ظلمه وسفكه للدماء وقتله الحسين، وهنا يظهر أثر المُؤَدِّب على من قام بتأديبه وتربيته؛ لأن التأديب محضن تربوي هام فيه تُغرس الأخلاق والقيم، والصفات الحميدة.

ومن ناحية أخرى، فقد أورد صاحب تاريخ مختصر الدول رواية أخرى تؤكد على الأثر الذي تركه المُؤَدِّب عمر المقصوص على تربية الخليفة معاوية بن يزيد، وفحواها أن "صاحب تاريخ المختصر عزا أمر تنازل معاوية بن يزيد إلى اعتناق آراء مُؤَدِّبه لآل البيت، فأظهر حبه لآل عليّ، وذهب ابن العبري إلى أبعد من ذلك فاعتبره قدريًا، الأمر الذي جعل بني أمية تأمر بقتل المؤدِّب عمر المقصوص فطمروهُ ودفنوه حيًا".[٢٨٨]

- **الأثـــر العلمـــي:**

ولقد ترك المؤدّبون كذلك أثرًا علميًا، كان له دور في تربية أبناء الخلفاء، فلقد كان لمؤدّبي أبناء الخلفاء الفضل الكبير في غرس الكثير من العلوم عند تأديبهم، فكان من ثمرة ذلك نبوغ كثير ممن تأدب من أبناء الخلفاء في اللغة العربية وعلومها وهناك أمثلة كثيرة على ذلك منها –على سبيل المثال– يزيد بن معاوية بن أبي سفيان والذي كان" يُعد من خطباء وفصحاء قريش، والسبب الرئيس في ذلك هو مُؤدّبه دغفل بن حنظلة الشيباني، فدغفل كان نسابة شاعرًا فصيحًا صاحب لسان وبيان".(٢٨٩)

وقد أسند الخليفة معاوية بن أبي سفيان مهمة تأديب ولده يزيد إلى دغفل بن حنظلة الشيباني، وقد استطاع دغفل أن يمرر هذه العلوم والمهارات اللغوية إلى تلميذه يزيد بن معاوية الذي تأدب على يديه، فأصبح هو الآخر صاحب فصاحة وبلاغة وخطيبًا مفوهًا حتى أن أباه معاوية بن أبي سفيان كان يسميه الخطيب الأشدق أي شديد الفصاحة، ومما يدل على ذلك قول معاوية لما تكلم الخطباء عنده قال: "والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق، قم يا يزيد تكلم"(٢٩٠)، وقد عَدَّه "سعيد بن المسيب من خطباء قريش، فقال خطباء قريش: معاوية وابنه يزيد، ومروان بن الحكم وابنه عبد الملك، وسعيد بن العاص وابنه".(٢٩١)

وكذلك فقد عَمِلَ مُؤدّبو أبناء عبد الملك على غرس حب العربية واللغة والشعر في أبناء عبد الملك: الوليد وسليمان ومسلمة فقد تولى تأديبهم الضحاك بن مزاحم والإمام الزُّهري وكان مشهود لهم بالعلم والفصاحة والبيان، فكان نتيجة ذلك أن صار أبناء عبد الملك خلفاء، وقد نبغوا جميعًا في علوم مختلفة، فمن الذين نبغوا في الشعر الوليد وسليمان أبناء عبد الملك، وكان "الوليد يفضل شعر النابغة ويحذو حذوه، وأما سليمان فكان يفضل امرأ القيس، وكانوا يتبارون في ذلك، حتى أن عبد الملك بن مروان أقام مناظرة بينهم، وجعل أحد الأعراب يحكم بينهم، فحكم لسليمان بن عبد الملك على الوليد".(٢٩٢)

ولقد استطاع الزُّهري مؤدّب الخليفة هشام بن عبد الملك الذي كان "معروفًا بعلمه لأخبار الأمم والأنساب والسير والمغازي وأخبار العرب وخاصة أخبار عهد الرسالة والراشدين"(٢٩٣)، أن

يؤثر في الخليفة هشام بن عبد الملك في مراحل سِني عمره الأولى ويغرس فيه حب التاريخ والسير والمغازي وأخبار العرب، فكان من حب هشام للسير والمغازي أنه حتى بعد أن أصبح خليفة ظل يعقد مجالس للسير والمغازي وأخبار الأمم في قصره، وكان من شدة شغفه بها أنه كان يأمر بترجمة الكتب التي تتناول أخبار وتجارب الأمم السابقة، وقد ترجمت له كتب تناولت تاريخ بلاد فارس[٢٩٤]، ولعل هذا يُفسر السبب وراء طموح هشام الكبير في تولي الخلافة ومحاولاته الكثيرة التي لم تنتهي الا بتوليته الخلافة فعلًا، وذلك لأن علم التاريخ والأخبار يورث صاحبه الخبرة والاطلاع على تجار السابقين، فكان لعلم التاريخ والأخبار الذي غرسه الزُّهري في هشام بن عبد الملك الأثر في تطلع هشام الدائم للخلافة.

٢- الأثر السلبي للمؤدِّبين:

يمكن عرض الأثر السلبي للمؤدِّبين في العصر الأموي، وذلك على النحو التالي:

- **الأثر السلبي للمؤدِّبين على العقيدة والأخلاق:**

كان معبد الجهني مُؤدِّب سعيد بن عبد الملك بن مروان مِنْ أول المُؤدِّبين الذين تركوا أثرًا سيئًا في حياة من قاموا بتأديبهم، "حيث كان معبد الجهني أول من تكلم في القدر بالبصرة وكان أول ظهور لفكرة القدر والكلام فيها بشكل واضح في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، عندما استقدم معبد الجهني ليكون مؤدِّبًا لولده سعيد، وكان قد استقدمه الخليفة عبد الملك إلى دمشق في بداية الأمر ليرسله إلى الروم ثم جعله مع ابنه سعيد ليؤدبه ويعلمه".[٢٩٥]

وقيل إن "معبد تعلم هذه الأفكار من رجل من أهل العراق يقال له: سوسن، كان نصرانيًا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني أفكاره"[٢٩٦]، وقد ذمه وحذر منه جمع من العلماء مثل الحسن البصري الذي كان يقول: "إياكم ومعبدًا فإنه ضال مضل"[٢٩٧]، وقد عذبه الحجاج لأنه خرج عليه، ولقد استطاع معبد الجهني بحكم مهنته كمؤدِّب أن يمرر تلك الأفكار إلى سعيد بن عبد الملك، ومن ثم بدأت انتشار فكرة القدر، ولقد كان سعيد بن عبد الملك معجبًا بأفكار معبد الجهني ودافع عن أتباعه حتى بعد قتله وقيل إن الذي قتله هو عبد الملك بن مروان وصلبه في دمشق

بسبب أقواله في القدر[٢٩٨]، وهذا يوضح خطورة وأهمية مهنة المؤدِّب، فالتأديب مهم لكنه يحتاج إلى حسن اختيار للمؤدِّبين، ومتابعة من المسئولين عن العملية التربوية سواء كانوا أولياء أمور أو مؤسسات تختص بذلك.

وكذلك كان من المؤدِّبين أصحاب الأثر السيء "عبد الصمد بن عبد الأعلى مُؤدِّب الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان شاعرًا يُتهم بالزندقة، وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد"[٢٩٩]، ويقول البلاذري: "تولي الخلافة هشام بن عبد الملك، وكان ولى عهده الوليد بن يزيد بن عبد الملك، وكان هشام في بدء أمره مكرمًا للوليد فمكث بذلك أعوامًا، وكان مُؤدِّب الوليد بن يزيد عبد الصمد بن عبد الأعلى الشاعر، وكان فيما يزعمون زنديقًا فحمل الوليد على شرب الخمر والاستخفاف فاتخذ ندماء، وولاه الخليفة هشام الموسم- أي موسم الحج- فرأى الناس منه تهاونًا واستخفافًا، فعزله هشام من رياسة موسم الحج، وتمادى الوليد في الشرب واللذات فأفرط، فقال هشام: ويحك ما أظنك على الإسلام"[٣٠٠]. ولقد قال الخليفة هشام ذلك من شدة ما رأى من الوليد بن يزيد من بعده عن تعاليم الإسلام.

ويقول شوقي ضيف عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك: "وتصادف أن أباه أسلمه إلى مُؤدِّب يُسَمَّى عَبْد الصَّمَد بن عَبْدِ الأعلى، وكان فيه مجونٌ وزندقة، فكان يُغْوِيه، وكان إغواؤه يصادف هوًى في نفسه، وهكذا اجتمع بَيْتُهُ ومُعَلِّمُهُ على توجيهه في سلوكه توجيهًا لاهيًا ماجنًا، ولم يلبث أن اجتمعت له بطانة، وتسامع به المغنون، فقصدوه كما كانوا يقصدون أباه"[٣٠١]، وكان من أثر ذلك على شخصية الوليد بن يزيد بن عبد الملك أنَّ عمه الخليفة هشام بن عبد الملك كان ينتقصه ويعتب عليه ويسفه رأيه، لِمَا رآه منه مِنْ افراط وتهاون واستخفاف، وفي هذا يقول ابن العبري: "الوليد بن يزيد بن عبد الملك، كان يزيد أبوه عقد ولاية العهد لهُ بعد أخيهِ هشام بن عبد الملك، فلما ولي هشام أخو يزيد أكرم الوليد بن يزيد حتى ظهر من الوليد مجون وشرب الشراب وتهاوَن بالدين واستخفَّ بهِ، فتنكر لهُ هشام وأَضرَّ بهِ وكان يعتبهُ ويتنقصه ويقصر بهِ، فخرج الوليد ومعهُ ناس من خاصَّته ومواليه فنزل بالأزرق، وكان يقول - أي الوليد بن يزيد- لأصحابه: هذا المشؤم - يقصد الخليفة هشام- قدَّمهُ أبي على أهل بيته فصيَّرهُ وليّ عهده ثم يصنع بي ما ترون لا يعلم أن لي في أحد هوًى إلَّا عبث به، ولم يزل الوليد مُقيمًا في تلك البريَّة حتى مات هشام"[٣٠٢].

وكذلك كان "الجعد بن درهم مُؤدِّب الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين ومعلمه في صغره"[٣٠٣]، وقد لزمه مروان حتى صار خصيصًا له ولصيقًا به، حتى صار يطلق اسمه على مروان وانتسب إليه، فصار يقال له (مروان الجعدي)[٣٠٤]، ولقد تحدثت المصادر عن عقيدة الجعد فقيل: " أول من تفوه بأن الله لا يتكلم، وقال كذلك بخلق القرآن"[٣٠٥]، وهو أول "من ابتدع بأن الله ما اتخذ إبراهيم خليلًا ولا كلم موسى، وأن ذلك لا يجوز على الله".[٣٠٦]

ولقد تأثر الخليفة مروان بن محمد بعقيدة الجعد بن درهم حينما كان واليًا لهشام بن عبد الملك على الجزيرة من أرض العراق فتعلم مروان من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك، وكان الناس يذمون مروان لنسبته إليه، وبهذا تأثر مروان بن محمد بالجعد بن درهم حتى اتهم بالزندقة وفساد العقيدة[٣٠٧]، ومن خلال ما سبق يتبين أهمية مهنة المؤدب على تربية أبناء الخلفاء في العصر الأموي، وكيف أن اختيار المؤدِّب الصالح كان له أثرًا صالحًا وإيجابيًا، وأن اختيار مُؤدِّب سيء لديه فساد كان له أثرًا سيئًا على أبناء الخلفاء، بل وعلى العصر الأموي ككل.

المراجع

١- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص١٠.

٢- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، دار التحرير للطبع والنشر مطابع شركة الإعلانات الشرقية، القاهرة،١٩٨٩م، ص٩.

٣- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص٢٨.

٤- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص ص٩-١٠.

٥- أبُو البَقاء الكفوي (أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت: ١٠٩٤هـ): الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط٢، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت-لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، ص٣١٤.

٦- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ت:٧١١هـ): لسان العرب، المجلد الأول، دار صادر، بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ص٧٨٢.

٧- مجموعة من المؤلفين: معجم مصطلحات العلوم الشرعية، ط٢، المجلد الثاني، مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد للمطبوعات والبحث العلمي، السعودية- الرياض، ١٤٣٩هـ- ٢٠١٧م، ص٧٦٠.

٨- الموسوعة الفقهية: الجزء الخامس والأربعون، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م، ص ص١٨٣- ١٨٤.

٩- محمد سهيل طقوش: تاريخ الدولة الأموية، ط٧، دار النفائس، بيروت-لبنان،١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص١٥.

١٠- ذوقان عبيدات وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، ط٤، دار الفكر، عمان-الأردن،١٩٩٢م، ص١٧٣.

١١- ديو بولد فان دالين: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل وآخرين، ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،١٩٩٦م، ص ص٢٥٥- ٢٥٦.

١٢- محمود قمبر: المؤدبون وصنعة التأديب، دراسة في التراث التربوي الإسلامي، دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٣- سليمان بن إبراهيم العايد: المؤدبون وتجربتهم في تعليم العربية، مجلة الدراسات اللغوية، العدد الأول، المجلد الأول، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٤- محمد محمد الغرباوي: من وصايا الخلفاء الأمويين والعباسيين ومعاونيهم لمؤدّبي أولادهم، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد(٢١)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالزقازيق، ٢٠٠١م.

١٥- ابن خياط (خليفة بن خياط العُصفوري ت:٢٤٠هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ت: أكرم ضياء العمري، ط٢، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، ص٢٠٣.

١٦- يمكن مراجعة المراجع التالية:

- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء السابع، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ص ص٢٦٢- ٢٦٣.
- محمد شعبان أيوب: كيف ربى المسلمون أبناءهم- رحلة في تاريخ التربية الإسلامية، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م، ص٥١.

١٧- القرماني (أحمد بن يوسف ت: ١٠١٩هـ): أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، المجلد الثاني، ت: فهمي سعد وأحمد حطيط وآخرين، عالم الكتب،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٥.

١٨- محمد الطيب النجار: تاريخ العالم الإسلامي، الدولة الإسلامية في الشرق، مكتبة المعارف، الرياض-السعودية،١٤٠٦م، ص٨.

١٩- محمد الخضري: محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية- الدولة الأموية، ط٢، مكتبة الإيمان، المنصورة، ٢٠٠٦م، ص٣٦٧.

٢٠- ابن خلدون (عبد الرحمن بن خلدون ت:٨٠٨هـ): مقدمة ابن خلدون، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ص١٩٩.

٢١- محمد شعبان أيوب: مرجع سابق، ص٥٢.

٢٢- عاطف عبد اللطيف السيد: من وصايا الخلفاء في عصر بني أمية: دراسة فنية، مجلة كلية اللغة العربية بالزقازيق، العدد (١٤)، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر - الزقازيق، ١٩٩٤م، ص٦٦.

٢٣- ابن الأثير الجزري (أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم ت: ٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، الجزء الثالث، ت: سيد بن محمد السناري، دار الحديث، القاهرة، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٣٥٤.

٢٤- ثريا حافظ عرفة: الحياة الاقتصادية في بلاد الشام في العصر الأموي، دكتوراه، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى- مكة المكرمة- السعودية، ١٩٨٩م، ص٢٧٢-٢٧٤.

٢٥- محمد كرد علي: خطط الشام، الجزء الأول، ط٣، مكتبة النوري، دمشق- سوريا، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص١٢٢.

٢٦- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير ت:٧٧٤هـ): البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، دار العقيدة، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م، ص١٢٤.

٢٧- ملكة أبيض: التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٠م، ص١٢٣.

٢٨- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ص ص١١٣- ١١٤.

٢٩- أبو زيد شلبي: تاريخ الحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٤٢٣هـ-٢٠١٢م، ص٢٣٥.

٣٠- جاك. س. ريسلر: الحضارة العربية، ترجمة: غنيم عبدون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ، ص٣٨.

٣١- لطف الله قاري: نشأة العلوم الطبيعية عند المسلمين، دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض- السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٢٣-٢٥.

٣٢- ابن عساكر (أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ت:٥٧١هـ): تاريخ مدينة دمشق، ت: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، المجلد السادس عشر، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، ص٣٠٥.

٣٣- أحمد أمين: فجر الإسلام، ط١٠، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٩٦٩م، ص ص١٥١-١٥٢.

٣٤- ابن حبيب (أبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي ت: ٢٤٥هـ): كتاب المحبر، ت: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص٤٧٥- ٤٧٨.

٣٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق الجزء الرابع والثلاثون، مرجع سابق، ص ص٩٢-٩٣.

٣٦- أبو زيد شلبي: مرجع سابق، ص٢٣٦.

٣٧- مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ص٤١٣.

٣٨- عصام الدين عبد الرؤوف: الحواضر الإسلامية الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٩٠.

٣٩- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٢٩.

٤٠- الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت:٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، ت: شعيب الأرناؤوط، ط١١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان ،١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص٤٥٤.

٤١- حامد محمد الهادي الشريف: أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الأموي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ٢٠٠٧م، ص ص١٢٤-١٢٥.

٤٢- محمد الزحيلي: الاجتهاد الفقهي بالشام في العصر الأموي، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق- سوريا، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص٢٢-٢٥.

٤٣- المرجع السابق، ص ص٢٦-٢٧.

٤٤- أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين" الخوارج والشيعة"، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض- السعودية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م، ص٦، ص٣٤.

(*) لمزيد من التفاصيل حول هذه الفرق والتيارات التي ظهرت في العصر الأموي، يمكن مراجعة ما يلي:

- عرفان عبد الحميد: دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، مطبعة الإرشاد، بغداد- العراق، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ص٧٠- ١٠٠.
- الهمذاني (أبو الحسن عبد الجبار ت: ٤١٥هـ): فرق وطبقات المعتزلة، ت: على النشار، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٤-١٥.

٤٥- طارق بن عبد الله الرميح: مواقف ولاة بني أمية من الاتجاهات العلمية والفكرية في العصر الأموي (٤١هـ- ١٣٢هـ /٦٦٠م -٧٤٩م) دراسة تاريخية حضارية، دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية- قسم التاريخ والحضارة، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م، ص٢٦٢.

٤٦- المرجع السابق، ص٣٤.

٤٧- المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: شمس العرب تسطع على الغرب، ط٨، ت: فاروق بيضون وكمال دسوقي، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة، بيروت- لبنان،١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ص٣٧٢-٣٧٣.

٤٨- الدارمي (أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل ت:٢٥٥هـ): كتاب المسند الجامع المعروف بسنن الدارمي، ت: نبيل بن هاشم بن عبد الله الغمري، حديث رقم (٤٠٣)، دار البشائر الإسلامية، بيروت- لبنان، ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م، ص١٧١.

٤٩- المزي (جمال الدين أبي الحجاج يوسف ت: ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثالث عشر، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ص٢٩٥.

٥٠- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ): البيان والتبيين، ت: عبد السلام هارون، الجزء الأول، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م، ص ص١٨٠-١٨١.

٥١- ابن منظور (محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل جمال الدين بن منظور ت:٧١١هـ): لسان العرب، المجلد الأول، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٤٣.

٥٢- المرجع السابق، ص٤٣.

٥٣- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٣.

٥٤- عبد الله خضر حمد: المذاهب الأدبية دراسة وتحليل، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ٢٠١٧م، ص١٤.

٥٥- الزبيدي (محمد بن محمد بن عبد الرازق الحسيني أبو الفيض ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ط٢، الجزء الثاني، ت: علي هلالي، التراث العربي "سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص١٢.

٥٦- الحنفي التهاوني (محمد بن علي بن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي ت: بعد ١١٥٨هـ): موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الجزء الأول، ت: رفيق العجم وآخرون، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م، ص ص ١٢٧ - ١٢٨.

٥٧- الجرجاني (السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني ت: ٨١٦هـ): التعريفات، ط٢، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص١٩.

٥٨- مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، مرجع سابق، ص٩.

٥٩- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر ت: ٢٥٥هـ): رسائل الجاحظ، ت: عبد السلام هاروون، دار الجيل، بيروت - لبنان، ١٤١١هـ -١٩٩١م، ص٣٤.

٦٠- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٨٠.

٦١- محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٦م، ص١٣٩.

٦٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٢١٣.

٦٣- البلاذري (أحمد بن يحيى بن جابر ت: ٢٧٩هـ): كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص٢٠٧.

٦٤- سليمان بن إبراهيم العايد: مرجع سابق، ص١٢.

٦٥- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٨.

٦٦- علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٠-١٩٦٠م، ص٢٤٩.

٦٧- أحمد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٢٠٢.

٦٨- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت:٢٧٦هـ): عيون الأخبار، الجزء الأول، ت: منذر محمد سعيد أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٤٢.

٦٩- محمد عطية الإبراشي: التربية في الإسلام، سلسلة دراسات في الإسلام، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وزارة الأوقاف، القاهرة، السنة الأولى، ١٥ رمضان ١٣٨٠هـ- ٢ مارس ١٩٦١م، ص٣٣-٣٦.

٧٠- أحمد شلبي: التربية الإسلامية نظمها- فلسفتها- تاريخها، ط٦، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٨م، ص٥٨.

٧١- المرجع السابق، ص٢٣٨.

٧٢- عبد الله عبد الدائم: التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٧٣م، ص١٦٩.

٧٣- السفاريني (محمد بن أحمد بن سالم السَّفاريني الحنبلي ت: ١١٨٨هـ): غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ص٢٧.

٧٤- سورة التحريم: من الآية ٦.

٧٥- ابن كثير (عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، الجزء الرابع، ت: أبي عمرو ناصر بن أحمد النجار الدمياطي، دار العقيدة، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص٤٨٠.

٧٦- البيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ ت: ٤٥٨هـ): السنن الكبرى، ط٣، الجزء الثالث، ت: محمد عبد القادر عطا، رقم الحديث (٥٠٩٨)، باب الفريضة خلف من يصلي النافلة، كتاب الصلاة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م، ص١٢٠.

٧٧- السفاريني: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٧.

٧٨- المرجع السابق، ص٢٧.

٧٩- ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي ت:٦٢٦هـ): معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الجزء الأول، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٣م، ص١٩.

٨٠- السفاريني: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٢٧.

٨١- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٩.

٨٢- البيهقي (إبراهيم بن محمد البيهقي ت: نحو ٣٢٠هـ): المحاسن والمساوي، الجزء الأول، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٥.

٨٣- الشيزري (عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ت: ٥٨٩هـ): النهج المسلوك في سياسة الملوك، ت: محمد أحمد دمج، مؤسسة بحسون للنشر والتوزيع ودار المنال، بيروت- لبنان، ١٩٩٤م، ص٦٧ – ٦٩.

٨٤- ابن عبد البر (أبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد عبد البر النمري القرطبي ت:٤٦٣هـ): بهجة المجالس، وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس، المجلد الأول- القسم الأول، ت: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، بدون تاريخ، ص١١٤.

٨٥- الزمخشري (أبي القاسم محمود بن عمر ت:٥٣٨هـ): ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الجزء الرابع، ت: عبد الأمير مهنا، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت- لبنان، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م، ص٥٩.

٨٦- المرجع السابق، ص٦٨.

٨٧- الشيزري: مرجع سابق، ص ص٦٧- ٦٨.

٨٨- محمود قمبر: مرجع سابق، ص١٥٩.

٨٩- الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص١٢.

٩٠- ابن تيمية (تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني ت: ٧٢٨هـ): مجموع الفتاوى، الجزء الثامن عشر، ت: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٤٧٥.

٩١- الترمذي (أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ت: ٢٧٩هـ): الجامع الكبير للترمذي المسمى "سنن الترمذي"، ت: بشار عواد معروف، المجلد الثالث، رقم الحديث (١٩٥٢)، باب ما جاء في أدب الولد، أبواب البر والصلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٩٩٦م، ص٥٠٣.

٩٢- عبد الله بن حسين الشريف: الدولة الأموية في عهد الخليفة يزيد بن عبد الملك (١٠١- ١٠٥هـ)، ماجستير، غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ـ قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤١٠هـ، ص٧٤٩.

٩٣- سليمان بن أحمد بكر قندو: التأديب في العصر العباسي الأول (١٣٢هـ- ٢٣٢هـ) دراسة تربوية نقدية، ماجستير، غير منشورة، كلية الدعوة وأصول الدين- قسم التربية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، ١٤٢٦هـ- ١٤٢٧هـ، ص١٠٠.

٩٤- شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي" العصر الجاهلي"، ط١١، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٨.

٩٥- علي حسني الخربوطلي: الحضارة العربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٤٨.

٩٦- أمين بدر الكخن وعبد الله الرشدان: المبادئ والمناهج التربوية من وصايا الخلفاء وولاة بنى أمية لمُؤَدِّبي أولادهم، مجلة كلية التربية، جامعة الكويت، المجلد الرابع- العدد الثاني عشر، مارس ١٩٨٧م، ص٩٨.

٩٧- المرجع السابق، ص ص٩٨-٩٩.

٩٨- ابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ت:٢٨١هـ): كتاب العيال، الجزء الأول، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار ابن القيم، الدمام- السعودية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص٥٢٨.

٩٩- الأصبهاني (أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن مهران ت:٤٣٠هـ): معرفة الصحابة، الجزء الثاني، ت: عادل العزازي، دار الوطن للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص١٠١٥.

١٠٠- خير الدين الزركلي: الأعلام" قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين"، ط١٥، الجزء الثاني، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢م، ص٣٤٠.

١٠١- ياقوت الحموي: معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١٢٩٠.

١٠٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص٢٩٤- ٢٩٥.

١٠٣- ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر ت: ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الثالث، ت: إحسان عباس، ار صادر، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص ص ١٢- ١٣.

١٠٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٣٠٠.

١٠٥- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٢.

١٠٦- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٢٩.

١٠٧- المرجع سابق، ص٤٣٤.

١٠٨- الذهبي سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٢١٣.

١٠٩- الذهبي (شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ٢٠٠٣م، ص٤٩٩.

١١٠- القول بالقدر: هو القول بأن الإنسان حر مختار بشكل مطلق، وهو الذي يخلق أفعاله بنفسه، فالإنسان هو الذي يخلق المعصية والطاعة، وهو الذي يخلق الخير والشر، والقول بالقدر إنما المقصود به نفى القدر فسموا الشيء بضده، ونفوا أن تكون الأشياء بقدر الله ﷻ وقضائه، وقالوا إن كل فعل للإنسان هو إرادته المستقلة عن إرادة الله تعالى، ومنهم من غالى فنفى عن الله القدر بمعنى العلم والتقدير، وتسمى القائلون بذلك بالقدرية (محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص١٠٦).

١١١- المزي (جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت: ٧٤٢هـ): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثامن والعشرون، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٢٤٥.

١١٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ١٨٧.

١١٣- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص ص ١١٣٧- ١١٣٨.

١١٤- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٩٥.

١١٥- مغلطاي الحنفي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد السادس، مرجع سابق، ص ص ٣٤١ – ٣٤٢.

١١٦- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٤٥٤ – ٤٥٦.

١١٧- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٤٥٢.

١١٨- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص٥٩٨ – ٥٩٩.

١١٩- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص ص٦٣ – ٦٤.

١٢٠- الجاحظ: البيان والتبين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٨١.

١٢١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء السادس والثلاثون، مرجع سابق، ص ص٢٢٣٧ – ٢٣٨.

١٢٢- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص١٢٠.

١٢٣- القول بخلق القرآن: كان يقول به المعتزلة فيقولون: إن كلام الله ﷻ مخلوق من جملة المخلوقات، وليس وصفًا من أوصاف الله ﷻ فهو غير قائم بالله بل هو مخلوق منفصل عن الله، فالكلام مخلوق لله تعالى، وأن القرآن مخلوق لله سبحانه وتعالى، ويؤدي القول "بخلق القرآن" إلى نفى صفات الله ﷻ الأزلية، فالقرآن الذي يُعد صفة لله ﷻ حين يُدعى أنه مخلوق، يستلزم نفي صفات الله التي وردت به، ومن هنا بدأت فتنة القول بخلق القرآن (محمد أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، مرجع سابق، ص ص ١٤١- ١٤٢).

١٢٤- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص١٢٠.

١٢٥- الحافظ العلائي (صلاح الدين أبي سعيد بن خليل بن كيكلدي العلائي ت: ٧٦١هـ): جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ت: حمدي السلفي، دار عالم الكتب والنهضة العربية، بيروت- لبنان، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ص ص ١٩٩- ٢٠٠.

١٢٦- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٦٠٠.

١٢٧- سورة آل عمران: من الآية ٧٩.

١٢٨- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٨٩٥.

١٢٩- الرازي (زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م، ص٣٠.

١٣٠- مغلطاي الحنفي: إكمال تهذيب الكمال، المجلد السادس، مرجع سابق، ص٣٤٢.

١٣١- محمد محمد حسن شُرَّاب: الأمام الزهري عالم الحجاز والشام(٥٨- ١٢٤هـ)، دار القلم، بيروت- لبنان، دمشق- سوريا، ١٤١٣- ١٩٩٣م، ص ص ١٤٤-١٤٥.

١٣٢- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

١٣٣- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣٦.

١٣٤- ابن العديم (الصاحب كمال الدين عمر بن أبي جرادة ت:٦٦٠هـ): بُغية الطلب في تاريخ حلب، ت: سهيل زكاز، الجزء الرابع، دار الفكر، بيروت-لبنان، بدون تاريخ، ص ص١٧٠١-١٧٠٢.

١٣٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٣٦.

١٣٦- سورة الحشر: من الآية ٧.

١٣٧- الأصبهاني (أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ت: ٥٣٥هـ): سير السلف الصالحين، ت: محمد حسن محمد إسماعيل وطارق السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص٤٣٥.

١٣٨- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الزهري ت: ٢٣٠هـ): كتاب الطبقات الكبير، ت: على محمد عمر، الجزء السابع، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م، ص٤٣٤.

١٣٩- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الرابع، مرجع سابق، ص١٧٧.

١٤٠- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣٥٤.

١٤١- المرجع السابق، ص٣٣٥.

١٤٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٢٩٨.

١٤٣- المرجع السابق ، ص٤٧٨.

١٤٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٣٤١.

١٤٥- المرجع السابق، ص٣٤٢.

١٤٦- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثالث عشر، مرجع سابق، ص٢٩٥.

١٤٧- المرجع السابق، ص٢٩٥.

١٤٨- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣١.

١٤٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٣٠٣.

١٥٠- الأصبهاني: سير السلف الصالحين، مرجع سابق، ص٤٣٤.

١٥١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٣٠٣.

١٥٢- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثالث عشر، مرجع سابق، ص٢٩٥.

١٥٣- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص١٤٧.

١٥٤- الأمير أسامة بن منقذ (أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ ت: ٥٨٤هـ): لباب الآداب، ت: أحمد محمد شاكر، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص٢٣٠.

١٥٥- الأصبهاني: سير السلف الصالحين، مرجع سابق، ص٤٨٠.

١٥٦- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٣٣٩.

١٥٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣٤٢.

١٥٨- المرجع السابق، ص٣٧٩.

١٥٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص ٢٩٨-٢٩٩.

١٦٠- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص١٤.

١٦١- مغلطاي الحنفي: إكمال تهذيب الكمال، المجلد السادس، مرجع سابق، ص٣٤٢.

١٦٢- ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، الجزء التاسع، مرجع سابق، ص١٤٠.

١٦٣- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٣٤٠.

١٦٤- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١٢٩٠.

١٦٥- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص ٢٩٩-٣٠٠.

١٦٦- الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت: ٤٦٣هـ): تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارد بها "المعروف بتاريخ بغداد"، ت: بشار عواد معروف، المجلد الرابع عشر، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م، ص ص ١٤٥- ١٤٦.

١٦٧- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٦١٥.

١٦٨- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثامن عشر، مرجع سابق، ص٤٧٢.

١٦٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص ٤٧٥-٤٧٦.

١٧٠- مغلطاي الحنفي: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد التاسع، المجلد التاسع، مرجع سابق، ص٣٦.

١٧١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٤٥٤.

١٧٢- ابن سعد: كتاب الطبقات الكبير، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٤٣٤.

١٧٣- محمود قمبر: مرجع سابق، ص١٦٦.

١٧٤- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٤٥٢.

١٧٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص ص ٣٢٤-٣٢٥.

١٧٦- محمود قمبر: مرجع سابق، ص١٦٦.

١٧٧- محمد محمد حسن شُرَّاب: مرجع سابق، ص٣٣٩.

١٧٨- سليمان بن إبراهيم العايد: مرجع سابق، ص١٧.

١٧٩- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥٢٨.

١٨٠- المرجع السابق، ص٥٢٨.

١٨١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص ص ٣٣٠- ٣٣١.

١٨٢- ابن الجوزي (جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي ت: ٥٩٧هـ): سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ص٢٩٦.

١٨٣- أمُّ الدَّرداء هي: السيدة العالمة الفقيهة، هُجَيمة، وقيل: جُهَيْمة الأوْصابيَّة الحِميْريَّة الدِّمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى، زوجة الصحابي الجليل أبو الدرداء الثانية، لم ترى الرسول ﷺ، روت علمًا جمًا عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وعن أم المؤمنين عائشة ﷺ، وأبي هريرة، وطائفة من الصحابة، وعرضت القرآن الكريم وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد. (الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٢٧٧).

١٨٤- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٣٧.

١٨٥- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٣٠٢.

١٨٦- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص١١٣٨.

١٨٧- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٣٣٦.

١٨٨- المرجع السابق، ص٣٣٧.

١٨٩- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٢٤٨.

١٩٠- إبراهيم بسيوني عميرة: المنهج وعناصره، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م، ص٣٨.

١٩١- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

١٩٢- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٤٥.

١٩٣- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٨.

١٩٤- أبو حنيفة الدّينوَري (أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ت: ٢٨٢هـ): الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ، ص٣١٧.

١٩٥- ابن الجوزي: سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد، مرجع سابق، ص٢٩٦.

١٩٦- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص ص٣٤١٢-٣٤١٣.

١٩٧- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت: ٩١١هـ): الإتقان في علوم القرآن، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت – لبنان، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٧٦٠.

١٩٨- الحافظ العلائي: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، مرجع سابق، ص ص ١٩٩-٢٠٠.

١٩٩- ابن حبيب: كتاب المحبر، مرجع سابق، ص ص٤٧٥-٤٧٦.

٢٠٠- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص٢١٥.

٢٠١- مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، المجلد التاسع، ط٢، موسوعة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، فهرسه مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض- السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص١٠٠.

٢٠٢- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٥٠٣.

٢٠٣- السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت: ٩١١هـ): تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الجزء الثاني، ط٢، ت: أبو قتيبة الفاريابي، مكتبة الكوثر، بيروت- لبنان، الرياض- السعودية، ١٤١٥هـ، ص ص٩٣٧-٩٣٨.

٢٠٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص ص٤٧٥-٤٧٦.

٢٠٥- البلازري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

٢٠٦- الحاجظ: البيان والتبيين، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٤٥.

٢٠٧- أبو حنيفه الدّينوَري: الأخبار الطوال، مرجع سابق، ص٣١٧.

٢٠٨- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٣٤٥٠.

٢٠٩- أبو حنيفة الدّينَوري: الأخبار الطوال، مرجع سابق، ص ص٣١٧- ٣١٨.

٢١٠- ابن منظور (محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور ت: ٧١١هـ): مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، الجزء العاشر، ت: رياض عبد الحميد مراد، دار الفكر، دمشق – سوريا، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، ص ص١٦٣- ١٦٤.

٢١١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٤٧٥ -٤٧٧.

٢١٢- ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٤٣٧١.

٢١٣- محمد محي الدين عبد الحميد: التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، مكتبة السنة – الدار السلفية لنشر العلم، القاهرة، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م، ص٤.

٢١٤- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٣٧.

٢١٥- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٤٥٧.

٢١٦- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٢.

٢١٧- أحمد محمد الحوفي: مرجع سابق، ص٢٦٢.

٢١٨- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٩.

٢١٩- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٤٥.

٢٢٠- الراغب الأصفهاني (أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل ت: ٥٠٢هـ): محاضرات الأدباء ومحاورات للشعراء والبلغاء، ت: عمر الطباع، الجزء الأول، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت- لبنان، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٧٥.

٢٢١- أبو حنيفه الدّينوَري: الأخبار الطوال، مرجع سابق، ص٣١٧.

٢٢٢- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٧.

٢٢٣- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١٢٠٢.

٢٢٤- الحاكم النيسابوري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت: ٤٠٥هـ): المستدرك على الصحيحين، الجزء الأول، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط٢، رقم الحديث (٣٠١)، كتاب العلم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ص١٦٦.

٢٢٥- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء السابع عشر، مرجع سابق، ص٢٩٢.

٢٢٦- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ص٢١٠.

٢٢٧- ياقوت الحموي: معجم الأدباء، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١٢٠٢.

٢٢٨- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٣٤٦٤.

٢٢٩- مجموعة من الباحثين: الموسوعة العربية العالمية، المجلد السابع عشر، مرجع سابق، ص٤٨٢.

٢٣٠- أحمد عبد الرازق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى – العلوم العقلية، ط٣، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص٦٤.

٢٣١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء السابع عشر، مرجع سابق، ص٢٩٢.

٢٣٢- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥٢٤.

٢٣٣- عمر فروخ: تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م، ص١٦١.

٢٣٤- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٣٥٥٦.

٢٣٥- خليل بن عبد الله الحدري: التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، ماجستير، غير منشورة، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة السعودية، ١٤١٨هـ، ص ص١٩٩-٢٠٠.

٢٣٦- الزمخشري: ربيع الأبرار ونصوص الأخبار، الجزء الأول، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

٢٣٧- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣١.

٢٣٨- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، دار المعارف، مرجع سابق، ص١٦٧٩.

٢٣٩- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ط٢٨، دار الفكر، دمشق، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م، ص٢٣٠.

٢٤٠- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الثالث، دار المعارف، مرجع سابق، ص١٧٤٨.

٢٤١- خليل بن عبد الله الحدري: مرجع سابق، ص٢٦٧.

٢٤٢- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣٤١.

٢٤٣- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص٢٠٧.

٢٤٤- ابن أبي الدنيا: كتاب العيال، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٥١٨.

٢٤٥- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الخامس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٤٠٦٤.

٢٤٦- محمد صالح بن علي جان: المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، دار الطرفين، الطائف- السعودية، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م، ص٤٤٤.

٢٤٧- ابن أبي الدنيا (الحافظ الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبيد البغدادي ت:٢٨١هـ): رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق والورع، الجزء الأول، ت: أبو بكر بن عبد الله سعداوي، المركز العربي للكتاب والمنتدى الإسلامي بالشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م، ص١١٧١.

٢٤٨- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣٦٣.

٢٤٩- ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير، أبو الحسين الكتاني ت: ٦١٤هـ): رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت - لبنان، بدون تاريخ، ص٢٤٥.

٢٥٠- الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٧٥.

٢٥١- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب ت: ٨١٧هـ): القاموس المحيط، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص١٠١٢.

٢٥٢- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، دار المعارف، مرجع سابق، ص٧١٦.

٢٥٣- عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ط٢، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٩٣م، ص ص٢٠٦-٢٠٧.

٢٥٤- المرجع السابق، ص٢٠٧.

٢٥٥- هو رؤوبة بن العَجّاج واسمه عبد الله بن رؤبة بن أسد بن صخر بن كنيف بن عميرة ابن ربيعة بن سعد بن تميم ويقال أبو العجاج التميمي، من أعراب البصرة، الراجز المشهور (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن عشر، مرجع سابق، ص١١٢).

٢٥٦- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء السابع عشر، مرجع سابق، ص٣٠٣.

٢٥٧- الذهبي (شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت: ٧٤٨هـ): ميزان الاعتدال في نقد الرجال، ت: علي محمد البجاوي، الجزء الثاني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م، ص٢٧.

٢٥٨- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء السابع، مرجع سابق، ص ص٢٤٩- ٢٥٠.

٢٥٩- ابن منظور: لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، مرجع سابق، ص٤٢٧٣.

٢٦٠- السخاوي (أبي عبد الله محمد بن عبدالرحمن السخاوي ت: ٩٠٢هـ): فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي، الجزء الثالث، ت: علي حسين علي، مكتبة السنة، القاهرة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م، ص ٢٤٩.

٢٦١- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣١٨.

٢٦٢- المرجع السابق، ص٣٣٣.

٢٦٣- المرجع السابق، ص ٣٣٢.

٢٦٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص١٥٠.

٢٦٥- ابن أبي الدنيا: رسائل ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق والورع، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص١٠٦١.

٢٦٦-أحمد شلبي: التربية الإسلامية نظمها- فلسفتها- تاريخها، مرجع سابق، ص٢٢٦.

٢٦٧- ابن حبيب: كتاب المحبر، مرجع سابق، ص ص ٤٧٥- ٤٧٦.

٢٦٨- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص١٨٠.

٢٦٩- محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، مرجع سابق، ص ص ١٣٩- ١٤٠.

٢٧٠- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثامن، مرجع سابق، ص٤٣٧.

٢٧١- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص٤٥٧.

٢٧٢- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الثاني والعشرون، مرجع سابق، ص٣٣٢.

٢٧٣- أبو البركات الأنباري (عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري ت: ٥٧٧هـ): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ت: إبراهيم السامرائي، ط٣، مكتبة المنار، الأردن، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م، ص٤٠.

٢٧٤- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والخمسون، مرجع سابق، ص٣٧٣.

٢٧٥- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص٣٧٣.

٢٧٦- محمد شعبان أيوب: مرجع سابق، ص٥٦.

٢٧٧- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٣٣٧.

٢٧٨- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٤٧٨.

٢٧٩- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص١١٣٨.

٢٨٠- مغلطاي الحنفي: إكمال تهذيب الكمال، المجلد التاسع، مرجع سابق، ص٣٩.

٢٨١- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص٤٧٧.

٢٨٢- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص١١٣٨.

٢٨٣- ابن كثير: البداية والنهاية، المجلد الخامس- الجزء التاسع، مرجع سابق، ١٤٥.

٢٨٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص١١٦.

٢٨٥- ابن عبد الحكم (أبي محمد عبد الله بن أعين بن ليث بن رافع المصري ت: ٢١٤هـ): سيرة عمر بن عبد العزيز على ما رواه الإمام مالك بن أنس وأصحابه، ط٦، ت: أحمد عبيد، عالم الكتب، بيروت- لبنان، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص٣٣.

٢٨٦- وقيل: إن مؤدّب معاوية بن يزيد: اسمه عمرو بن نعيم العنسي، والقصوص هذا لقبه (ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء الخامس والأربعون، مرجع سابق، ص٣٥١).

٢٨٧- العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، الجزء الثالث، مرجع سابق، ص ص٢١٢-٢١٣.

٢٨٨- ابن العِبْري (غريغوريوس أبي الفرج بن أهرون الطبيب الملَطيّ المعروف بابن العِبْريّ ت:٦٨٥هـ): تاريخ مختصر الدول، ت: الأب أنطون صالحاني اليسوعي، ط٢، دار الرائد اللبناني، بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ص١٩٠-١٩١.

٢٨٩- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص٣٤٠.

٢٩٠- الجاحظ: البيان والتبيين، الجزء الأول، مرجع سابق، ص٩٨.

٢٩١- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٣٠٢.

٢٩٢- الزجاجي (عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي ت: ٣٣٧هـ): مجالس العلماء، ط٣، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، ص٢٠٨.

٢٩٣- شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون "دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام"، الجزء الأول، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٨٣، ص ص١٥٧- ١٥٨.

٢٩٤- حمدي شاهين: الدولة الأموية المفترى عليها دراسة الشبهات ورد المفتريات، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٦٠.

٢٩٥- المزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المجلد الثامن والعشرون، مرجع سابق، ص ص٢٤٤-٢٤٥.

٢٩٦- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثاني، مرجع سابق، ص١٠٠٧.

٢٩٧- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الرابع، مرجع سابق، ص١٨٧.

٢٩٨- ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، الجزء التاسع والخمسون، مرجع سابق، ص٣٢٥.

٢٩٩- ابن حجر العسقلاني: لسان الميزان، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص١٨٧.

٣٠٠- البلاذري: كتاب جمل من أنساب الأشراف، الجزء التاسع، مرجع سابق، ص١٢٩-١٣١.

٣٠١- شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ط٨، دار المعارف، القاهرة، بدون تاريخ، ص٢٩٣.

٣٠٢- ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، مرجع سابق، ص٢٠٢.

٣٠٣- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٢١٨.

٣٠٤- خير الدين الزركلي: الأعلام، الجزء الثاني، مرجع سابق، ص١٢٠.

٣٠٥- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المجلد الثالث، مرجع سابق، ص٢١٨.

٣٠٦- الذهبي: سير أعلام النبلاء، الجزء الخامس، مرجع سابق، ص٤٣٣.

٣٠٧- محمد بن خليفة التميمي: مقالة التعطيل والجعد بن درهم، مكتبة أضواء السلف، الرياض- السعودية، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧، ص ص ١٤٥-١٤٦.